جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الإسرار في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

إعداد الطالب
مساعد مقبول الشراري

إشراف
الدكتور محمد سعيد حوّى

رسالة مقدمة إلى عمـــــادة الدراســـــات العليا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الشـــــريعـــة/ قســـــم أصـــــــول الـــــدين

جامعة مؤتة، 2014

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر

بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مساعد مقبول الشراري الموسومة بـــ:

الاسرار في القرآن الكريم- دراسة موضوعية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين.

القسم: أصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
د. محمد سعيد حوى		2014/01/22	مشرفاً ورئيسا
أ.د. أمين محمد البطوش		2014/01/22	عضواً
أ.د. محمد علي الزغول		2014/01/22	عضواً
أ.د. نايل ممدوح أبو زيد		2014/01/22	عضوا

عميد الدراسات العليا

د. علي الضمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradcst/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلـــى آله وصحبه أجمعين...

إلى من ربياني صغيراً أبي العزيز وأمي الحبيبة....

أطال الله في عمركما، ليتني أغسل بدموع الوفاء قدميكما...

إلى إخواني وأخواتي جميعا..

إلى جامعتي الحبيبة..

إلى أساتذتي العلماء الأفاضل

الى كل من ساعدني ووقف بجانبي لإكمال دراستي..

إلى كل من علّمني...إلى كل أحبائي وأصدقائي..

أهدي هذا الجهد المتواضع..

مساعد الشراري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشكر والتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر والمنة له على فضله، وإحسانه، وتوفيقه على إتمام هذا الجهد المتواضع الذي أسأله الله أن ينفع به، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

مع إتمامي لهذا الجهد المتواضع لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور الفاضل محمد سعيد حوّى المشرف على هذه الرسالة، الذي أولاني جُل اهتمامه، ومنحني الكثير من وقته، وغمرني بلطفه، وحسن تعامله، وكرم خُلقه، وتفضل علي بتوجيهاته وآرائه السديدة، وبنور علمه كشف الغموض الذي اعتراني أثناء الكتابة والبحث، حتى خرجت هذه الدراسة إلى حيز الوجود.

ويشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهم عناء قراءتها ومراجعتها وإثرائها بملاحظاتهم القيمة.

والشكر موصول لجميع أعضاء هيئة التدريس بكلية الشريعة، الذين غمروني بعلمهم، وأدين لهم بالفضل في وصولي لهذه المرحلة.

مساعد الشراري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	ا
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
قائمة الملاحق	هـ
الملخص باللغة العربية	و
الملخص باللغة الإنجليزية	ز
المقدمة	1
الفصل الأول: الإسرار في اللغة والقرآن الكريم	3
1.1 مفهوم السر ومشتقاته	3
1.1.1 مشتقات الإسرار	4
2.1.1 المصطلحات ذات الصلة بالسر	5
الفصل الثاني: دراسة موضوعية لآيات الإسرار	10
1.2 آيات السر في القرآن الكريم	10
2.2 آيات الكتم في القرآن الكريم	13
1.2.2 آيات السر في السور المكية	15
2.2.2 آيات السر في السور المدنية	48
الفصل الثالث: الدراسة الموضوعية لقضية الإسرار في القرآن الكريم	63
1.3 قضايا الإسرار المتعلقة بالإيمان بالله والغيب:	63
1.1.3 علم الله تعالى بالسر وآثاره الإيمانية:	63
2.1.3 موقف الكافرين من الآخرة وعلاقتها بالإسرار	65
2.3 قضايا الإسرار في الدعوة والعلاقة بالآخر:	68

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1.2.3 موقف الكافرين من الدعوة: 68
2.2.3 موقف الكافرين من المؤمنين 71
3.3 الإسرار في العلاقات الاجتماعية والأسرية 73
1.3.3 أحكام الإسرار في الأسرة 73
2.3.3 الإسرار في سورة يوسف 75
4.3 الإسرار في الأعمال الصالحة 78
1.4.3 أخلاقيات المؤمنين في الإسرار 78
2.4.3 آداب الإسرار 80
المراجع 83
الملاحق 88

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة الملاحق

رمز الملاحق	عنوانه	الصفحة
أ	فهرس الآيات الكريمة	88

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملخص

الإسرار في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

مساعد مقبل الشراري

جامعة مؤتة، 2013

إنّ قضية السر والإسرار من القضايا الحياتية المهمة التي تتصل بالجوانب الاجتماعية والسياسية في حياة الامة والافراد ولها أثرها الكبير سلبا وايجابا، وقد هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الإسرار في القرآن الكريم وبيان معاني الإسرار ومشتقاتها في اللغة العربية، كما هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدلولات الإسرار في القرآن الكريم و بيان الآيات التي تناولت الإسرار في القرآن الكريم.

ولمّا كان الإسرار وأحكامه في القرآن الكريم من القضايا المهمة والتي لم يتطرق إليها كثير من الباحثين من قبل، جاءت هذه الدراسة في محاولة لتوضيح منهجية القرآن الكريم في تناول موضوع الإسرار بأحكامه وآياته وصوره وحالاته المختلفة، وتفسير موضوعي لآيات الإسرار في القرآن الكريم.

ثم تناولت الدراسة الإسرار في حياة المؤمنين سواء كان في العلاقة مع الآخر أو في الأعمال الصالحة وغيرها، ثم ذكرت بعضاً من الآداب التي يجب أن يراعيها المؤمنون في هذا الباب، كما تطرقت إلى أخلاق المؤمنين في الإسرار أحكام وحفظها وأثرها على العلاقات الفردية والأسرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Abstract
Quietly in the Koran
an objective study

Mosaed moqbel Al-Sherari

Mu'tah University, 2013

The issue of secret secrets of life issues that relate to important aspects of social and political life of the nation and the people and have great impact negatively and positively, The aim of this study was to stand quietly in the Koran and the statement of the meaning of the sacrament and its derivatives in the Arabic language As the aim of this study to the statement of the implications of the sacrament in the Koran verses and a statement that dealt with secrets in the Koran.

As the secrets of its provisions in the Koran of important issues which were not addressed in the many researchers before, came to study in an attempt to clarify the methodology of the Koran in the theme of secrets rulings and verses and images and situations different, and an explanation of substantive verses secrets In the Koran.

The study has secrets in the lives of believers, whether in the relationship with the other, or in good works, etc., and then said some of the morals that must be observed by believers in this section, it also touched upon the attitude of the believers in the sacraments provisions, conservation and its impact on the individual and family relations.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، فإن من فضل الله على البشرية أن بعث فيها من يبين لها طرق الخير لتسلكه وتفوز برضاه، ويبين لها طرق الشر؛ لتتجنبه وتنجوا من غضبه وأليم عقابه.

وبعد،،،

القرآن العظيم قد حوى بين دفتيه كل ما يحتاجه الخلق لهدايتهم وسعادتهم ونجاتهم في آخرتهم، كيف لا وهو الكتاب الذي أسراره لا تنضبّ، ولا تنتهي، ومن المواضيع العلمية العملية التي تناولتها آيات القرآن الكريم في غير موضع هو الإسرار بمعان مختلفة عظيمة متعددة، وسنلقي الضوء بعون الله تعالى على معاني الإسرار في القرآن الكريم ومشتقاته، ومعنى كل منها، في محاولة بهذه الدراسة؛ لإظهار منهج القرآن العظيم في حفظ الإسرار والتعامل معها، وموانع إظهارها وغيرها من المواضيع، والتي نسأل الله فيها القبول والإعانة انه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1- إن قضية السر والإسرار من القضايا الحياتية المهمة التي تتصل بالجوانب الاجتماعية والسياسية في حياة الامة والافراد ولها أثرها الكبير سلبا وايجابا.
2- الرغبة في ربط الدراسة بالواقع العملي لما له من أهمية كبيرة في الحياة اليومية التي نعيشها.
3- الإسرار وإسهام موضوع الإسرار في القرآن لكريم في جوانب التربية السلوكية للأفراد وما له من تأثير كبير في حياتهم.
4- معرفة منهاج القرآن الكريم في الآيات المتعلقة بالإسرار بمعانيها المختلفة.
5- قلة الدراسات المستقلة التي تناولت هذا الموضوع وتطرقت إليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان معاني الإسرار ومشتقاتها في اللغة العربية.

2- بيان مدلولات الإسرار في القرآن الكريم.

3- بيان الآيات التي تناولت الإسرار في القرآن الكريم.

4- بيان صور الإسرار وتأثيرها على الفرد، والمجتمع من خلال القرآن الكريم.

5- محاولة توضيح منهجية القرآن الكريم في تناول موضوع الإسرار، وحفظها، وأثرها على العلاقات الفردية والأسرية.

مشكلة الدراسة:

وتبرز مشكلة الدراسة في أنها تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أـــ ما معنى الإسرار لغة واصطلاحاً؟

ب ـــ ما هي ألفاظ الإسرار في القرآن الكريم؟

ج ـــ ما دلالات هذه الألفاظ القرآنية؟

د ـــ كيف يمكننا توجيه هذه الدلالات توجيهاً موضوعياً؟

منهجية الدراسة:

ودراسة كهذه لا بد لها من أن تتبع خطى المنهج الوصفي التحليلي، الذي يبدأ بحشد الآراء والملاحظات العلمية المتعلقة بالموضوع واستقرائها، ومن ثم الوصول إلى مجموعة النتائج التي ترتبط بهذا الموضوع قيد البحث، ولا بد من وصف هذه المادة العلمية المحتشدة لدى الباحث، ومعرفة طبيعة التعمق فيها، وذلك كي تكون النتائج دقيقة

الدراسات السابقة:

لقد تناول الباحثون والعلماء موضوع الإسرار في ثنايا كتبهم، غير أن الباحث لم يعثر على دراسة سابقة مستقلة اعتنت بموضوع الإسرار ككل، بل كانت موضوعاته كلها منتشرة في ثنايا كتب التفسير وغيرها، كالحديث عن النجوى، والخفاء، والهمس، وغيرها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

الإسرار في اللغة والقرآن الكريم

1.1 مفهوم السر ومشتقاته

ورد الإسرار في القرآن الكريم بعدة صيغ ومشتقات، وقد تضمّن هذا المبحث على المطالب التالية: الإسرار ومشتقاته، مفهوم الإسرار اصطلاحا،الألفاظ القرآنية ذات الصلة.

الإسرار من سرَّ، أسَرَ وهي بالمعنى العام تفيد الخفاء والكتمان والاستتار والتقييد كما دلّت على ذلك المعاجم اللغوية.

"سر" السين والراء يجمع فروعَه إخفاءُ الشيء. وما كان من خالصه ومستقرِّه. لا يخرج شيءٌ منه عن هذا. فالسِّرّ: خلاف الإعلان. يقال أسْرَرت الشيءَ إسراراً، خلاف أعلنته. ومن الباب السِّرّ، وهو النِّكاح، وسمِّي بذلك لأنَّه أمرٌ لا يُعْلَن به[1]، والسر أيضاً ما تخفيه وتكتمه، وما يُسرُّه المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها، إلا أنّه لما كان خفيا لا يدرك جعله سراً.[2]

أمّا الهمزة والسين والراء (أسرَّ): فهو أصلُ واحد وهو الحبس والإمساك[3]، وهو مرتبط بأن السر يلزمه حبس وحفظ، ولفظ (أسر) مشتق من السر،يقال: أسر في نفسه إذا كتم سره ويقال: أسرّ إليه إذا حدثه بسر فكأنما أنهاه إليه.[4]

1- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب 1423هـ 2002م، مادة سر: ص231.

2- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم:المعجم الوسيط ومفردات ألفاظ القرآن، مادة سرر؛ وابن منظور، لسان العرب

3.- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة أسر: ص98

4-ابن عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحلون للنشر والتوزيع،تونس 1997، ج28، ص351

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1.1.1 مشتقات الإسرار

وردت في معاجم اللغة العديد من المشتقات لكلمتي السر والإسرار وهي (السريرة، الإسرار، الأسرة، الأسر، السرور، السرية) وفيما يلي بيان معانيها.

السريرة: وهي ما يُكتم ويُسَرّ والجمع السرائرُ، وهي عمل السر من خير أو شر قال تعالىL K J I H M [الطارق 9] أي اختبار الإسرار يوم القيامة،وهو ما يسر في القلوب من النيّات وغيرها.[1]

الأسرة: وهي الدرع الحصينة، وأسرة الرجل رهطه، والعشيرة والجماعة يربطها أمر مشترك[2]، فلكل أسرة كيانها الخاص وخصوصياتها التي لا يطلع عليها أحد والواجب حفظ أسرارها بين أفرادها لما في ذلك من أهمية في الحفاظ على ترابطها وتماسكها.

الأسر: يقال أُسر الشخص إذا احتبس والأسيرُ: المحبوسُ، والإسارُ: الرباطُ[3]، وهذه المعاني مرتبطة بالإسرار حيث أن الإسرار بحاجة لرباطة جأش وهي بحاجة إلى حبس ومبالغة في الإخفاء.

السُرسُورُ: وهو العالم الفطن الذي يتدخل في الأمور[4]، وأصله من السّر أي كأنّه اطلع على أسرار الأمور ودواخلها فهو لمّاح للتفاصيل التي تخفى على غيره.

1.-انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة سرر ص211

2.-انظر : الجوهريّ، اسماعيل بن حماد (1984م)، الصّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، مادة سرر، ص133؛ ابن منظور،لسان العرب ص211

7- انظر الجوهري، الصحاح، مادة سرر، ص133؛ ابن منظور،لسان العرب ص211؛ مصطفى، ابراهيم: المعجم الوسيط، محمد النجار دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربيـــة ، ص327؛ الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص117 .

4.-انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة أسر، ص218

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السرّار: وهو ليلةَ يستسرّ الهلال، فربما كان ليلة، وربماكان ليلتين إذا تمّ الشهر[1]

السُريَّة: وهي المملوكة أو الأمة وهي منسوبة إلى السِرِّ وهو الإخفاء،والسين مضمومة للتفريق بين الحرة والأمة.[2]

قال الأصمعي "السُّرِّية من السِرّ،وهو النكاح[3]،وذكر بعض المفسرين أنَّ السِرَّ في قوله تعالى P M Q R L [البقرة 235]أي نكاحا،قال الحسن البصري:"الزنا"، وقال جبير سراً أي نكاحا[4]، وهذا فيه بيان وجوب اظهار الزواج واشهاره وعدم القيام به سرا لما في ذلك من حفاظ على بنية المجتمع وأمنه واستقراره.

2.1.1 المصطلحات ذات الصلة بالسر

ورد في القرآن الكريم ألفاظ عدة بمعنى الإسرار أو السر وهي (الخفاء، الكتم، النجوى، الخفوت، الهمس) وبيانها فيما يلي.

أولا: الخفاء

ورد لفظ الخفاء في آيات عدة في القرآن الكريم ومن ذلك قول الله تعالى x M y z { | { ~ ¢ L الأعراف:55

وذكر ابن فارس أن الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادّان فالستر: خفي الشيء يخفى، وأخفيته إذا سترته،ويقال للرجل المستتر مستخف .[5]

1.-انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة أسر، ص218

2.انظر ابن منظور، لسان العر ب،مادة سرر، ص211، تاج العروس، ص123

3.انظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة أسر، ص218

4. انظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (1418هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 473.

5انظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة خفي ص156.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الآيات التي ذكرت هذه الألفاظ والمعاني قوله تعالى M | { z y x L [الأعراف 55] وقوله تعالى M 2 3 4 5 6 8 9 : ; < L I H G F E C B A @ > = [البقرة 271] وقوله تعالى "تسرون إليهم بالمودة وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم "الممتحنة3.

ثانيا: الكتمان

ورد لفظ الكتمان في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغ مختلفة ومنه قول الله تعالى M n o p q L [النساء 42]

فالكاف والتاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إخفاء وسَتر. من ذلك كَتَمت الحديثَ كَتْماً وكِتماناً. قال الله تعالى: M n o p q L [النساء 42]. ويقال: ناقةٌ كَتومٌ: لا تَرغُو إذا رُكبت، قُوَّةً وصَبراً، وسحابٌ مُكْتَتِم: لا رعد فيه. وخَرْزٌ كَتِيمٌ: لا يَنْضَح الماء. وقوسٌ كَتوم: لا تُرِنُّ. وأمّا الكَتَم، فنباتٌ يُختَضَب به.[1]

والكتم نقيض الإعلان قال تعالى M ¼ ½ ¾ كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ L [البقرة 140] وقال تعالى M (* + , - L [البقرة 146] وقال تعالى M « ¬ ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ L [النساء 37].

ومن هذه الآيات والمعاني يتبين أن الإسرار أعم من لفظ الكتمان لان الإسرار يشمل خفض الصوت بينما يتضمن الكتمان الإخفاء التام.

ثالثا: النجوى

النَّجْو والنَّجْوَى: السِّرُّ بين اثنين. وناجَيْتُه، وتناجَوْا، وانتَجَوْا. وهو نَجِيُّ فلانٍ، والجمع أنْجِيَة، ونَجَوْتُه: ناجَيْتُه. وانتجَيْتُه: اختصصته بمناجاتي. ومن ذلك قول الله تعالى M وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ L [الاسراء 47] وقوله تعالى "فلما اسيئسو منه خلصوا نجيا "[يوسف 82] وقوله تعالى "ما يكون من نجوى ثلاثة " المجادلة وقوله تعالى M 8 9 : ; L [الأنبياء 3]

[1] انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة كتم، ص277.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفرق بين النجوى والسر أن النجوى اسم للكلام الخفي الذي تناجي به صاحبك كأنك ترفعه عن غيره،والسر إخفاء الشيء في النفس[1]

وقال الرازي "والسر ما ينطوي عليه صدورهم والنجوى ما يفاوض فيه بعضهم بعضا فيما بينهم وهو مأخوذ من النجوى والكلام الخفي كأن المتناجين منعا إدخال غيرهما معهما وتباعدا من غيرهما".[2]

رابعا: الخفت،التخافت

(خفت) الخاء والفاء والتاء أصلٌ واحدٌ، وهو إسرارٌ وكتمان. فالخَفْتُ: إسرار النُّطْق. وتخافَتَ الرّجُلانِ[3]. قال الله تعالى: L M L M [طه 103].

خَفَتَ الصوتُ خُفوتاً: سكن. ولهذا قيل للميت خَفَتَ، إذا انقطع كلامُه وسكتَ؛ فهو خافِتٌ. وخَفَتَ خُفاتاً، أي مات فجأةً. والمُخافَتة والتَخافُت: إسرارُ المنطق. والخَفْتُ مثله.[4]

والمخافتة الإسرار بالكلام،وإخفاء الصوت من خفت: سكن وخافَتَ بصوته خفَضَه، وفي الحديث قلتُ لعائشةَ: أرأيتِ رسولَ اللَّهِ - e - كانَ يَغتسلُ منَ الجَنابةِ؛ في أوَّلِ اللَّيلِ أم في آخرِهِ ؟ ! قالَت: ربَّمااغتَسلَ في أوَّلِ اللَّيلِ، وربَّما اغتسلَ في آخرِهِ، فقُلتُ: الحمدُ للَّهِ الَّذي جعلَ في الأمرِ سَعةً ! قلتُ: كانَ يوترُ في أوَّلَ اللَّيلِ أم في آخرِهِ؟ قالت: ربَّما أوترَ في أوَّلِ اللَّيلِ، وربَّما أوترَ في آخرِهِ، قلتُ: كانَ يَجهرُ بالقراءةِ أم

---

[1]العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد، (1412). معجم الفروق اللغوية. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ج1 ص366.

2.الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر التميمي(د.ت). مفاتح الغيب، ،ج16،ص115، متوفر عبر http//www.altafsir.com.

3.انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة خفت، ص223

4.انظر: الجوهري، الصحاح في اللغة: مادة خفت، ص123

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَخفِتُ؟ قالت: ربَّما جَهَرَ وربَّما خفتَ، قلتُ: اللَّهُ أَكْبرُ، الحمدُ للَّهِ الَّذي جعلَ في الأمرِ سَعةً! ".[1]

ومن ذلك قول الله تعالى M Z [\ ] ^ _ a b c d e f g h i L j k l m n o p q r s [الإسراء 110].

خامسا: الهمس

الهاء والميم والسين يدلُّ على خَفاءِ صَوتٍ وحِسٍّ. منه الهَمْس: الصَّوت الخفِيّ. وهَمْسُ الأقدام أخَى ما يكونُ من وطءِ القدَم[2]، وهمس همسا أي: سار بالليل بلا فتور ويقال همس فلان الى فلان تكلم معه كلاما خفيا[3].

ومنه قول الله تعالى M s t u v w x z { | } ~ إِلَّا هَمْسًا ¢ L [طه 108].

سادساً: السر:

ومصطلح السر هو أكثر المصطلحات ترابطاً بالإسرار في القرآن الكريم، ولقد ورد هذا المصطلح في غير موضع من كتاب الله سبحانه وتعالى، ويقصد بالسر كل ما هو مكتوم في صدر الإنسان، فيقال: سر، وأسرّ فلان إلى فلان كذا وكذا[(4)]، ومنه قوله سبحانه وتعالى: "وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ

انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة خفت: ص111؛ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن،ص44، مصطفى، المعجم الوسيط،ص87، الجوهري، الصحاح في اللغة،ص32.

1 هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخـريج الألبـاني للمـشكاة، ط1 ، 1422هـ، رقم1219، وهو حديث صحيح الإسناد.

[2]انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة همس،ص289.

[3].انظر: مصطفى، المعجم الوسيط، ص176

[4]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 4، ص: 356، مادة: سر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الْخَبِيرُ"[1]. كما يرد في كتاب الله سبحانه وتعالى آيات عديدة تتحدث صراحة عن السر، ومنها ما يتحدث بطريق التلميح إلى هذا السر، ومنها قوله سبحانه وتعالى: " وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ"[2]، أي أُخرج ما في القلوب والصدور من الأسرار سواء أكانت خيراً أم شراً، فإن هذه الأسرار تظهر يوم القيامة عندما يخرجها الله سبحانه وتعالى[3].

إن جميع هذه الألفاظ وردت في كتاب الله سبحانه وتعالى بمعنى الإسرار، وجاءت المعاني القرآنية تربط هذه الألفاظ بالمعنى المتعلق بها، فحينما كان الكلام عن حديث الشخص للآخر من طريق السر كان اللفظ القرآني مرتبطاً بالسر، وحينما كان الحديث عن التناجي بين الأطراف المختلفة ورد الكلام عن النجوى، وهكذا، وإن جميع هذه الألفاظ يربطها معنى الحديث الخافت الخفيف غير المسموع إلا من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص الذين يرغبون في عدم خروج هذا الحديث من بينهم.

---

1. سورة التحريم، آية: 3.
2. سورة العاديات، آية: 10.
3. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 758.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

دراسة موضوعية لآيات الإسرار

1.2 آيات السر في القرآن الكريم

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية
1	L *) (' &% $# " ! M	البقرة	77
2	H G F E D CB A @ ? > = M T S R Q P O N M L K I _ ^] \ [Z Y W V U m l k j i h g f e d c b ` a L p o n	البقرة	235
3	´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ M L ﴿٢٧٤﴾ ¾ ½ ¼ » خَوْفٌ ¹ ¸ ¶ µ	البقرة	274
4	F E D C B A @ ? > = < M V U T S R Q P O N M L K J I H G L Y X W	المائدة	52
5	M L K J I H G F E DC B M L O N	الأنعام	3
6	0 / . - , + *) (' & %$ # " ! M L 2 1	الانعام	28
7	µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « M L ¸ ¶	التوبة	78
8	. - , *) ('& % $ # " ! M L 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /	يونس	54

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

9	M K J I H G 8 7 أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ × L ٥	هود	5
10	± ° ¯ ® ¬ M K J I H G 8 7 ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ يُوسُفُ » ¼ ½ ¾ لَهُمۡۖ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ L ٧٧	يوسف	77
11	l k j i h g f e d c b a M L o n m	الرعد	10
12	S R Q P O N M L K J I M L \ [Z Y X W V U T	الرعد	22
13	} | { z y x w v u t M ~ مِّن قَبۡلِ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © L ٣١	ابراهيم	31
14	L N M L K J I H M	النحل	19
15	| { z | x w v u t s r q p M L ~ }	النحل	23
16	H G F E D C B A @ ? > = M V U | S R | P O N M L K J I L \ [Z Y X	النحل	75
17	M نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا L ٤٧	الاسراء	47
18	ba _ ^] \ [Z M K J I H G 8 7 o n m l k j i h | f e d c L r q p	الاسراء	110
19	L ¾ ½ ¼ » أَمۡرَهُمۡ ¹ M	طه	62

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7	طه	L r q p o n m l k M	20
103	طه	L R Q P O N M L M	21
3	الأنبياء	? > = < ; : 9 8 6 5 M	22
		L F E D C B @	
6	الفرقان	_ ^] [Z Y X W V U T M	23
		L a `	
3	التحريم	L K J I H G F E D C B A @M	24
		\ [Y X W V U T S Q P O N M	
		L _ ^]	
76	يس	L W V U T S R Q O N MM	25
33	سبأ	O M L K J I H G F M	26
		Y X W U T S R Q P	
		L a ` _ ^] \ [Z	
29	فاطر	كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا ¾ ½ ¼M	27
		رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ L	
40	فصلت	H G F E D C A @ ? > = < ; : M	28
		L W V U T S Q P O M L K J I	
80	الزخرف	Z Y X W V T S R QP O N M	29
		L	
7	المجادلة	0 / . - + *) ('&%$#"!M	30
		> = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1	
		P O N L K J I H G E D C B A @ ?	
		L S R Q	
8	المجادلة	` _ ^] \ [Z Y X W V U T M	31

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

		l k j i h g f e d c b a z | x w v | t s r q p o n m L | {	
9	المجادلة	§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ~ } M	32
		L ³ ² ± ° ¯ ® « بِٱلۡبِرِّ © ¨	
10	المجادلة	¾ ½ ¼ » ٱلَّذِينَ ¹ ¸ ¶ µ ´ M	33
		إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ L	
1	الممتحنة	+ *) (' & % $ # " ! M	34
		9 8 7 6 | 4 3 2 1 0 / . - , F E D C | A @ ? > = < ; : L T S R Q P O N M | K J I H G	
4	التغابن	S R Q P ON M M K J I H G 8 7	35
		L \ [Z Y X | V U T	
13	الملك	L + *) (' | % $ # " ! M	36
23	القلم	L L K J I M	37
9	نوح	M ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ L	38

2.2 آيات الكتم في القرآن الكريم

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية
1	i h g f e d c | a ` _ ^ M t s r q p o n m l k j L u	البقرة	33
2	L j i h g f e d c b M	البقرة	42
3	L Y X W V U T | R Q P O N M	البقرة	72

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4	M § ¨ © إِبۡرَٰهِـۧمَ « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ ٱللَّهُ ¼ ½	البقرة	140
	¾ كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾		
	L		
5	M ! " # $ % & ' ( ) * +	البقرة	146
	L , - . / 0		
6	M p q r s t u v w x y z {	البقرة	159
	L ¡ ¥ ¤ £ ¢ أُوْلَٰٓئِكَ ~ }		
7	M x y z {	} ~ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ ¢ £	البقرة	174
	¤ ¦ § ¨ © بُطُونِهِمۡ « ¬ ® ¯ ° ±		
	L ¶ · ¸ ¹		
8	M H I J K L N O P Q R	البقرة	228
	S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a		
	b c d e f g h i j k l m n o		
	L p r s t u		
9	M ! " # $ % & ' ( ) * + , -	البقرة	283
	. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9		
	: ; < = > ? @ A B C D E		
	L F		
10	M ! " # $ % & ' ( ) *	آل عمران	71
	L +		

تتبع الباحث السور التي ذكرت الإسرار في القرآن الكريم فوجدها في سياقات متعددة مع تنوع في اسلوب الطرح والنظم في سور عدة وهي حسب ترتيب نزولها كما ذكر السيوطي في كتابه الاتقان:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورد لفظ "يسرون " في يس، هود، النحل، البقرة.

ورد لفظ "تسرون" في التغابن، النحل، الممتحنة.

ورد لفظ "وأسَروا" وأسِروا" "أسر" في طه، يونس، سبأ، الأنبياء، الملك، الأحزاب، الرعد، المائدة.

ورد لفظ "سرا" "السر" "سركم" "سرهم" في الفرقان، فاطر، طه، الأنعام، الزخرف، النحل، إبراهيم، البقرة، الرعد، التوبة، ورد لفظ "فأسرها" "اسررت" في نوح.

1.2.2 آيات السر في السور المكية

أولا: سورة يس

ورد السر في هذه السورة في قوله تعالى U T S R Q P O N M M L W V [يس 76] وهذه السورة سورة مكية، تضمنت هذه السورة كسائر السور المكية المفتتحة بأحرف هجائية الكلام عن أصول العقيدة من تعظيم القرآن الكريم، وبيان قدرة اللّه ووحدانيته، وتحديد مهام النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بالبشارة والإنذار وإثبات البعث بأدلة حسية مشاهدة من الخلق المبتدأ والإبداع الذي لم يسبق له مثيل، إلا أن الموضوع الأكبر هو قضية البعث واليوم الآخر وأثر الإيمان بالرسل في ذلك.

وقد بدأت السورة بالقسم الإلهي بالقرآن الحكيم على أن محمدا رسول حقا من رب العالمين لينذر قومه العرب وغيرهم من الأمم، فانقسم الناس من رسالته فريقين: فريق معاند لا أمل في إيمانه، وفريق يرجى له الخير والهدى، وأعمال كل من الفريقين محفوظة، وآثارهم مدونة معلومة في العلم الأزلي القديم.

ثم ضرب المثل لهم بأهل قرية كذبوا رسلهم واحدا بعد الآخر، وكذبوا الناصح لهم وقتلوه، فدخل الجنة، ودخلوا هم النار. وأعقب ذلك تذكيرهم بتدمير الأمم المكذبة الغابرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانتقل البيان إلى إثبات البعث والقدرة والوحدانية بإحياء الأرض الميتة، وبيان قدرة اللّه الباهرة في الكون من تعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب السيارة والثابتة، وتسيير السفن في البحار[1].

أما الآية L W V U T S R Q O N M M فهي تفرَّعَ عَلَى قَوْلِهِ: M = > ? @ A L [يس: 74] صَرْفَ أَنْ تُحْزِنَ أَقْوَالُهُمُ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ تَحْذِيرُهُ مِنْ أَنْ يَحْزَنَ لِأَقْوَالِهِمْ فِيهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي شَأْنِ اللَّهِ مَا هُوَ أَفْظَعُ.

و(قَوْلُهُمْ) مِنْ إِضَافَةِ اسْمِ الْجِنْسِ فَيَعُمُّ، أَيْ فَلَا تُحْزِنْكَ أَقْوَالُهُمْ فِي الْإِشْرَاكِ وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْأَذَى لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلِذَلِكَ حُذِفَ الْمَقُولُ، أَيْ لَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْزِنَكَ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْحُزْنِ نَهْيٌ عَنْ سَبَبِهِ وَهُوَ اشْتِغَالُ بَالِ الرَّسُولِ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ قَبُولِ الدِّينِ الْحَقِّ، وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِالْأَسْبَابِ الصَّارِفَةِ لِلْحُزْنِ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ التَّسَلِّي بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِقَابِهِ مَنْ نَاوَءُوهُ وَعَادَوْهُ، إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ، تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنِ الْحُزْنِ لِقَوْلِهِمْ.

وَالْخَبَرُ كِنَايَةٌ عَنْ مُؤَاخَذَتِهِمْ بِمَا يَقُولُونَ، أَيْ أَنَّا مُحْصُونَ عَلَيْهِمْ أَقْوَالَهُمْ وَمَا تُسِرُّهُ أَنْفُسُهُمْ مِمَّا لَا يَجْهَرُونَ بِهِ فَنُؤَاخِذُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يُكَافِئُهُ مِنْ عِقَابِهِمْ وَنَصْرِكَ عَلَيْهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَفِي قَوْلِهِ: مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ تَعْمِيمٌ لِجَعْلِ التَّعْلِيلِ تَذْيِيلًا أَيْضًا.

وَ «إِنَّ» مُغْنِيَةٌ عَنْ فَاءِ التَّسَبُّبِ فِي مَقَامِ وُرُودِهَا لِمُجَرَّدِ الِاهْتِمَامِ بِالتَّأْكِيدِ الْمُخْبَرِ بِالْجُمْلَةِ لَيْسَتْ مُسْتَأْنَفَةً وَلَكِنَّهَا مُتَرَتِّبَةٌ[2].

قامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر المنعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع

---

2 - الزُّحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418هـ)، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - بيروت - ط2. المجلد 22،ص288.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (23 / 72)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشريعة. وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى "قلب القرآن" لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها.

وذكر ابن عاشور عن الغزالي:" إن ذلك لأن الإيمان صحته باعتراف بالحشر، والحشر مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه، كما سميت الفاتحة أم القرآن إذ كانت جامعة لأصول التدبر في أفانيه كما تكون أم الرأس ملاك التدبر في أمور الجسد[1]".

وأن يأتي الحديث عن كشف الله لأسرارهم في سياق موضوع البعث وإثباته؛ تأكيد على قضية الحساب الذي سيواجهونه ويُواجهون فيه بكل ما أسروه من أقوال وعداء.

ثانياً: سورة الفرقان

ورد السر في القرآن الكريم في قوله تعالى M [Z Y X W V U T L a ` _ ^] [الفرقان6]

ولأن التنزل الأول في الإسرار كان لكشف منهج المشركين وعدم التأثر بهم، فإن الله يبين هنا علمه المطلق وأنه محيط بالسر وأخفى، فإذا كان الأمر كذلك وكنت عبدا لله فكيف تخشى إسرار العدو أو تتأثر به، وكيف لا تثق بالله، كما فيها رد على من وصف القرآن بأنه إفك وأساطير فكأنه يقال إن وصفكم للقرآن بذلك لن يضير، ومن ثم أي تآمر على كتاب الله سيكون مكشوفا.

وقضية سورة الفرقان الكبرى هي هذا القرآن وصحته كونه رباني المصدر ومن ثم صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولذا فان ذكر قضية علم الله بالسر فيه بيان إحاطة الله بكل شيء فلا يخفى عليه من سيواجه القرآن، ومن سيعاديه كما لا يخفى عليه من يحمله بحق، وعليه فهذا العلم الإلهي من براهين حفظ القرآن.

وهذه السورة مكية كلها على قول الجمهور. وقال ابن عباس وقتادة: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، وهي: M ! " # $ % & ' L [الفرقان: 68] إلى

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (22 / 191)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله: M O P Q R L [الفرقان: 70]. وقال الضحاك: هي مدنية، وفيها آيات مكية؛ قوله: M ! " # $ % & ' L[1].

ثم أبانت شؤم مصير بعض المشركين كعقبة بن أبي معيط الذي عرف الحق ثم ارتدّ عنه، فسمّاه القرآن بالظالم: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ متأثرا بصديقه الذي سمي بالشيطان وهو أبيّ بن خلف.

ثم ذكرت قصص بعض الأنبياء السابقين وتكذيب أقوامهم لهم، وما حلّ بهم من نكال ودمار وهلاك بسبب تكذيبهم رسل اللّه، كقوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرّس، وقوم لوط، وأمثالهم من الكافرين الطغاة.

وأوردت السورة أدلة على قدرة اللّه ووحدانيته، مما في الكون البديع من عجائب صنعه، وما في الأرض من آثار خلقه في الإنسان، والبحر، وخلق السموات والأرض في ستة أيام، وإنزال الأمطار وإرسال الرياح مبشرات بالمطر، وجعل البروج في السماء، وتعاقب الليل والنهار.

ثم ختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن المخلصين الموقنين، وما يتحلون به من أخلاق سامية وآداب رضية، تجعلهم يستحقون بها إكرام اللّه تعالى وثوابه الجزيل في جنات النعيم[2].

ولذا جاءت السورة تؤكد على صفات المؤمنين الخاشعين الذي لا يخشون في الله خشية لائم، فهم على يقين بأن الله تعالى حافظ دينه وكتابه مهما أسر المشركون، كيف لا وهو عالم علما مطلقا بكل حركة وسكنة لهم، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ثالثاً: سورة فاطر

ورد في هذه السورة كلمة السر في قوله تعالى M ¼ ½ ¾ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ L (فاطر، 29).

---

23 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج13–ص4.

24 الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 19،ص7.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان التنزل الثالث في قضية السر خاصا بالمؤمنين، فبينما يكون إسرار الكافرين في الشر والعداء، تجد إسرار المؤمنين فيما هو خير وعمل صالح، وشتان بينهما، وقد تجلى في سورة فاطر قضية الخلق ومن أعظم الخلق الملائكة وهم من حملة الغيب ومن شأن المؤمنين أن يكون لهم تخلق بأخلاق الملائكة، فجزء من أعمالهم يبقى غيبا عن البشر لا يعلمه الا الله.

وهكذا تمضي الآيات فسورة فاطر سورة مكية وقد اشتملت هذه السورة في فاتحتها ومقدمتها على بيان الأدلة الدامغة على قدرة اللّه عز وجل بإبداع الكون، وجعل الملائكة رسلا بينه وبين أنبيائه لتبليغ الوحي. ثم ذكّرت الناس بنعم اللّه ليشكروها، وحذرت من وساوس الشيطان، وأبانت الفرق المتميز بين جزاء الكفار وجزاء المؤمنين الأبرار، وميّزت بين المؤمن والكافر بضرب المثل بالأعمى والبصير، والظلمات والنور، والظل والحرور.

وأوضحت مظاهر القدرة الإلهية، وأقامت الأدلة والبراهين على البعث في سجل هذا الكون من إنزال الغيث، وإنبات الزرع والثمار، وخلق الإنسان في أطوار، وعزل البحر المالح عن البحر العذب، وتعاقب الليل والنهار، وإيلاج أحدهما في الآخر، وتسخير الشمس والقمر، واختلاف ظواهر الجبال والناس والدواب والأنعام، ومزية العلماء.

وتظهر صلتها أيضا بما قبلها في أنه لما أبان تعالى في ختام سورة سبأ هلاك الكفار وتعذيبهم أشد العذاب، فقال: وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ، كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ اقتضى أن يذكر ما يلزم المؤمنين من الحمد والشكر للّه تعالى على ما اتصف به من قدرة الخلق والإبداع، وإرسال الملائكة رسلا إلى الأنبياء لتبليغ الرسالة والوحي[1].

1. الزحيلي تفسير المنير،المجلد 22،ص219.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً } هذه آية القراء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق[1].

رابعا: سورة الأنعام

L K J I G F E D C B M [الأنعام 3]

سورة الانعام سورة بيان حقائق الالوهية والربوبية والتأكيد على قضية علم الله بالإسرار في هذه السورة من مقتضيات ذلك خاصة وقد سبق بيان فعل العبد في الإسرار على الوجهين: السلبي (الكافرين) والايجابي (المؤمنين) فتعود الآيات من جديد لتعزيز حقيقة العلم الالهي المحيط بكل كسب ان كان خيراً أو شرا، ومنه ما يكون من إسراراً وكتمان، وقد سبق ذلك بيان كسب المشركين وكسب المؤمنين في الإسرار، فسورة الأنعام من السور المكية، وشأنها كشأن السّور المكيّة عنيت بأصول العقيدة والإيمان: وهي إثبات الألوهية، والوحي والرّسالة، والبعث والجزاء، وتعتمد في ترسيخ العقيدة بهذه الأصول على أسلوبي التّقرير والتّلقين.

أما أسلوب التّقرير: فهو يعرض أدلة وجود اللّه وتوحيده في صورة المسلّمات البديهية، بالاعتماد على التصريح بالخلق للّه تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ.. أو بضمير الغائب: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ.

وأما أسلوب التعليم المباشر: فهو إيراد الحجج بتعليمها الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم وتلقينها إياه لعرضها على الخصوم، وذلك بطريق السؤال والجواب حتى ورد فيها 38 مرة (قل)[2].

---

[1].القرطبي، تفسير القرطبي،المجلد 14،ص346

[1] الزحيلي،التفسير المنير المجلد 7،ص 127.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد ورد السر فيها بقوله تعالى: L K J I H G F E D C B M [الأنعام 3]

فِي السَّماواتِ متعلق بمعنى اسم اللّه، كأنه قيل وهو المعبود فيهما. ومنه قوله وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلهٌ أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها، أو هو الذي يقال له - اللّه - فيهما لا يشرك به في هذا الاسم. ويجوز أن يكون اللَّهُ فِي السَّماواتِ خبراً بعد خبر، على معنى: أنه اللّه - وأنه في السموات والأرض، بمعنى: أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء، كأن ذاته فيهما. فإن قلت: كيف موقع قوله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ؟ قلت: إن أردت المتوحد بالإلهية كان تقريراً له، لأن الذي استوى في علمه السر والعلانية هو - اللّه - وحده، وكذلك إذا جعلت في السموات خبراً بعد خبر، وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى: هو يعلم سركم وجهركم. أو خبر ثالث وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ من الخير والشر، ويثبت عليه، ويعاقب[1].

وقوله تعالى: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ) يقال: ما عامل الإعراب في الظرف من" فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ"؟ ففيه أجوبة: أحدها- أي وهو الله المعظم أو المعبود في السموات وفي الأرض، كما تقول: زيد الخليفة في الشرق والغرب أي حكمه. ويجوز أن يكون المعنى وهو الله المنفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض، كما تقول: هو في حاجات الناس وفي الصلاة ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر ويكون المعنى: وهو الله في السموات وهو الله في الأرض. وقيل: المعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض فلا يخفى عليه شي، قال النحاس: من أحسن ما قيل فيه. وقال محمد بن جرير: وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الأرض فيعلم مقدم في الوجهين والأول أسلم وأبعد من الأشكال وقيل غير هذا. والقاعدة تنزيهه عز وجل عن الحركة والانتقال وشغل الأمكنة. (وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ) أي من خير وشر. والكسب الفعل لاجتلاب نفع أو دفع ضرر ولهذا لا يقال لفعل الله كسب[2].

1.انظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج3، ص212

[2]انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} فَلاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يَقُولُ: فَرَبُّكُمُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْكُمُ الْحَمْدَ وَيَجِبُ عَلَيْكُمْ إِخْلاَصُ الْعِبَادَةِ لَهُ، هُوَ هَذَا الَّذِي صِفَتُهُ، لاَ مَنْ لاَ يَقْدِرُ لَكُمْ عَلَى ضَرٍّ وَلاَ نَفْعٍ وَلاَ يَعْمَلُ شَيْئًا وَلاَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ سُوءًا أُرِيدَ بِهَا[1].

خامساً: سورة سبأ

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلاَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" سبأ 33

سورة سبأ تؤكد على بيان مصير الفريقين المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة لنأخذ العظة والعبرة، ومن ثم بدأت بالحمدلله وقال:"وله الحمد في الآخرة "، ومن ثم ينتهج اذ ينتهج الأعداء من الإسرار للصرف عن الله والصد عنه في الدنيا، فإنهم يعاقبون بهذا الشعور من الندامة التي يحاولون إخفاؤها، وإذ يتصرفون وكأنهم يظنون أن الله لا يعلم سرهم في الدنيا، وقد جاءت قبل ذلك آيات تبين علم الله بأسرارهم وإسرارهم، فيكون منهم هذا الموقف.

تُحدثنا السورة عن نتيجة أولئك المشركين الذين كان منهجهم الإسرار في الدنيا لمواجهة الحق وأهله غافلين عن أن الله يعلم سرهم ونجواهم، فيجازون يوم القيامة بجنس أعمالهم، فتحدثنا الآية عن حالهم يوم القيامة.

فسورة سبأ من السور المكية والتي تضمنت سورة سبأ المكية محور ما تدور عليه بقية السور المكية في إثبات العقيدة: من توحيد اللّه، والنبوة، والبعث.

فابتدأت بحمد اللّه تعالى والثناء عليه لأنه خالق السموات والأرض، ومرسل الملائكة رسلا بمهام عديدة إلى البشر.

ثم أعقب ذلك الحديث عن إنكار المشركين البعث بعد الموت، وإثباته بالقسم العظيم باللّه تعالى من النبي محمد صلّى اللّه عليه وسلّم على وقوع المعاد: قُلْ: بَلى

[1].انظر: الطبري، تفسير الإمام الطبري، ج3،ص123

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ. وذكرت اتهامهم الباطل للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم بأنه مفتر أو مجنون، ثم أكدت ثبوت قدرة اللّه تعالى بخسف الأرض وإسقاط السماء.

وتلاها تعداد النعم التي أنعم اللّه بها على داود وسليمان، وأهل سبأ كتسخير الطير والجبال للتسبيح مع داود، وتسخير الريح لسليمان عليهما السلام، وجعل الحدائق والثمار الطيبة لملوك اليمن أهل سبأ.

ثم تحدثت السورة عن أدلة وجود اللّه ووحدانيته، وتفنيد مزاعم المشركين في عبادة الأوثان، وإظهار صورة من الجدل العنيف بين الأتباع الكفرة والمتبوعين المخذولين يوم القيامة، وإلقاء كل من الفريقين التبعة على الآخر.

وأبانت عموم الرسالة الإسلامية- المحمدية لجميع الناس، وهددت بالحساب العسير والجزاء الأليم يوم القيامة، وأن المترفين في كل زمان هم أعداء الرسل لاغترارهم بأموالهم وأولادهم، وأن اللّه راض عنهم فلا يعذبهم، وأن اللّه سيسأل الملائكة يوم الحشر، هل طلبوا من المشركين عبادتهم؟.

تم حكت السورة إنكار المشركين للقرآن وأنه في زعمهم مفترى ليس بوحي، ووعظتهم بما عوقب به من قبلهم، وطالبتهم بالتأمل والتفكر في أن محمدا صلّى اللّه عليه وسلّم ليس بمفتر ولا مجنون، وإنما هو نذير بين يدي عذاب شديد، وأنه لا يطلب أجرا على دعوته، بل أجره على ربه.[1]

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلاَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" سبأ 33

{ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } المكر أصله في كلام العرب الاحتيال والخديعة، وقد مكر به يمكر فهو ماكر ومكار. قال الأخفش: هو على تقدير: هذا مكر الليل والنهار. قال النحاس: والمعنى - والله أعلم - بل مكركم في الليل والنهار، أي مساواتكم إيانا ودعاؤكم لنا إلى الكفر حملنا على هذا. وقال سفيان

[1]. الزحيلي، التفسير المنير،ج22،ص132

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثوري: بل عملكم في الليل والنهار. قتادة: بل مكركم بالليل والنهار صدنا؛ فأضيف المكر إليهما لوقوعه فيهما، وهو كقوله تعالى: { إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ} فأضاف الأجل إلى نفسه، ثم قال: { فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً } إذ كان الأجل لهم. وهذا من قبيل قولك: ليله قائم ونهاره صائم. قال المبرد: أي بل مكركم الليل والنهار، كما تقول العرب: نهاره صائم وليله قائم { وَالنَّهَارَ مُبْصِراً } وقرأ قتادة: {بل مكرُ الليلَ والنهارَ} بتنوين {مكر} ونصب {الليلَ والنهارَ}، والتقدير: بل مكر كائن في الليل والنهار، فحذف. وقرأ سعيد بن جبير {بل مكَرٌ} بفتح الكاف وشد الراء بمعنى الكرور، وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف. ويجوز أن يرتفع بفعل مضمر دل عليه { أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ } كأنهم لما قالوا لهم أنحن صددناكم عن الهدى قالوا بل صدنا مكر الليل والنهار. وروي عن سعيد بن جبير { بل مكرُ الليلَ والنهارَ } قال: مر الليل والنهار عليهم فغفلوا. وقيل: طول السلامة فيهما كقوله { فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ } وقرأ راشد {بل مكَرَّ الليل والنهار} بالنصب، كما تقول: رأيته مقدم الحاج، وإنما يجوز هذا فيما يعرف، لو قلت: رأيته مقدم زيد، لم يجز؛ ذكره النحاس: { إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً } أي أشباها وأمثالا ونظراء. قال محمد بن يزيد: فلان ند فلان، أي مثله { وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ } أي أظهروها، وهو من الأضداد يكون بمعنى الإخفاء والإبداء. قال امرؤ القيس[1]:

تجاوزت أحراسا وأهوال معشر... علي حراصا لو يسرون مقتلي

وقيل: { وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ } أي تبينت الندامة في أسرار وجوههم. قيل: الندامة لا تظهر، وإنما تكون في القلب، وإنما يظهر ما يتولد عنها، حسبما تقدم بيانه في سورة {يونس، وآل عمران}. وقيل: إظهارهم الندامة قولهم: { فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ

[1] امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن آكل المرار (ت57 ق.هـ / 565م)، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د،ط)، دار المعارف، مصـــر، (د.ت)، ص: 36.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الْمُؤْمِنِينَ } وقيل: أسروا الندامة فيما بينهم ولم يجهروا القول بها؛ كما قال: { وَأَسَرُّوا النَّجْوَى }1.

سادساً: سورة طه

تأتي السورة لتتحدث عن السعادة وأسبابها والشقاوة وأسبابها وقد مضت آيات مكية تركز على بيان علم الله بالسر وأخفى، ولأن ذلك مما يغفل عنه الكافرون فإنهم يتصرفون تصرف الغافل عن الله وعلمه وقدرته المحيطة فهم بذلك في شقاء مستمر.

نعم تأتي السورة لتعمق ايماننا بالله وثقتنا به وتوكلنا عليه، وأن شدة عداوة العدو ومن ذلك لجوؤه الى الإسرار لن يضير المؤمنين ولن يخفى على الله، كما تعمق في أهل الايمان اخلاصهم لله وصدقهم، وقد عرض بعض أحوالهم في الإسرار وأنها لا تكون الا في الخير، فلا بد ان يخلصوا ويصدقوا فإن الله يعلم السرّ وأخفى.

كما تعرضت الايات وذلك من سياق ما سيأتي بيانه لمنهج آخر من مناهج الاعداد في استخدام السر في مواجهة الحق،وأن ذلك ليس بضائر الخق وأهله.

سورة طه سورة مكية، موضوع هذه السورة كموضوعات سائر السور المكية وهو إثبات أصول الدين و التوحيد والنبوة والبعث. وكانت بداية السورة ذات إيحاء وتأثير عجيب، من خلال الحديث عن سلطان اللّه وعظمته وقدرته وشمول علمه، وقد أدرك هذا عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه حين تلاوتها في بداية إسلامه، كما هو معروف في قصة إسلامه[2].

وتضمنت السورة ما يأتي:

1- القرآن الكريم تذكرة لمن يخشى رب الأرض والسموات العلى، وتثبيت لشخصية النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في قيامه بواجب الدعوة والتبليغ، والإنذار والتبشير، وعدم الالتفات لمكائد المشركين [الآيات: 1- 8].

---

[1].انظر: القرطبي،تفسير القرطبي، المجلد14،ص304

[2]. شرف الدين. الموسوعة القرآنية خصائص السور، ج: 4، ص: 3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- البيان الجلي لقصة موسى وتكليم اللّه له، وإلقائه صغيرا في اليم في صندوق، وإرساله مع أخيه هارون إلى فرعون الطاغية الجبار، وجداله بالحسنى لإثبات ربوبية اللّه وحده، ومبارزته السحرة، وتأييد اللّه له وانتصاره المؤزر، وإيمان السحرة بدعوته، ومعجزة انفلاق البحر وعبور بني إسرائيل فيه، وإهلاك فرعون وجنوده، وكفران بني إسرائيل بنعم اللّه الكثيرة عليهم، وحديث السامري وإضلاله بني إسرائيل باتخاذ العجل إلها لهم، وغضب موسى من أخيه هارون، الآيات [9- 98].

3- الإشارة لفائدة القصص القرآني، وتوضيح جزاء من أعرض عن القرآن [99- 101].

4- بيان حالة الحشر الرهيبة، وإبادة الجبال، وأوصاف المجرمين يوم القيامة، والحساب العادل [102- 112].

5- عربية القرآن ووعيده وعصمة رسوله من نسيانه [113- 114].

6- إيراد قصة آدم عليه السلام مع إبليس في الجنة [115- 122].

ورد الإسرار فيها في:

1- قوله تعالى: L r q p o n m l k M [طه- 7]، فهذه الآية الكريمة خطاب للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعناه أنه إن يجهر بالقول، أو يسر به، فإن الله سبحانه وتعالى يعلم كافة هذه الأحوال من أحوال القول والكلام، ولا يخفى عليه شيء في هذه الأرض[1].

وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى أي إن تجهر بدعاء الله وذكره، فالله تعالى عالم بالجهر والسر، وما هو أخفى منه مما يخطر بالبال، أو يجري في حديث النفس، فالعلم بكل ذلك سواء بالنسبة لله عز وجل. والمعنى:

إن تجهر بذكر الله ودعائه، فاعلم أنه غني عن ذلك، فإنه يعلم السر وما هو أخفى من السر.

---

[1]. النسفي. مدارك التنزيل، ج: 2، ص: 357.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما إجراء الأدعية والأذكار على اللسان، فلمساعدة القلب على ذلك، ولتصور المعنى، وشغل الحواس بالمطلوب وصرفها عن التفكر في غير ذلك1، كما قال تعالى: M ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ وَدُونَ » ¼ ½ ¾ L [الأعراف 7/ 205].

قال ابن عباس: السر ما حدث به الإنسان غيره في خفاء، وأخفى منه ما أضمر في نفسه مما لم يحدث به غيره، وعنه أيضا السر حديث نفسك، وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن، أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسربه غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسره غداً، والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا {السِّرَّ} ما أسر ابن آدم في نفسه {وَأَخْفَى} ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه، فالله تعالى يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة، وقال قتادة وغيره {السِّرَّ} ما أضمره في نفسه {وَأَخْفَى} منه ما لم يكن ولا أضمره أحد، وقال ابن زيد {السِّرَّ} من الخلائق {وَأَخْفَى} منه سره عز وجل، وأنكر ذلك الطبري، وقال إن الذي "أخفى" ما ليس في سرا لإنسان في نفسه كما قال ابن عباس2

2-قوله تعالى M ¹ أَمْرَهُم » ¼ ½ ¾ L [طه 62]

تَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوى أي لما سمع السحرة كلام موسى تناظروا وتشاوروا وتفاوضوا فيما بينهم في ذلك، وتناجوا فيما بينهم سرا عن موسى وأخيه، وقرروا ما يأتي:

وقال تعالى على لسان السحرة من قوم فرعون أنهم قالُوا: (إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما، وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى)؛ أي قالت السحرة: إن موسى وهارون لساحران يريدان إخراجكم أيها المصريون من أرضكم مصر بصناعة السحر، كما يريدان التغلب للاستيلاء على جميع المناصب، ولتكون لهما

---

[1] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، ج16 –ص181

[2] القرطبي، تفسير القرطبي، المجلد11،170.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرياسة في كل شيء، ومآل ذلك أن تنقضي سنتكم في الحياة، ويعصف بمنهجكم في العيش الحر العزيز الكريم، وتسلب خيراتكم، ويزول مذهبكم الأمثل الحسن.

قالوا ذلك متأثرين بما قاله فرعون، ومرددين ما يشيعه، مستخدمين أساليب ثلاثة للتنفير منهما، وهي تكذيب نبوتهما ووصفهما بالسحرة، والكشف عن نواياهما البعيدة بطرد السكان الأصليين من أرضهم مصر، والاستيلاء على جميع المناصب والرياسات1.

وقوله فتنازعوا أي تشاوروا ؛ يريد السحرة. {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى} قال قتادة {قَالُوا} إن كان ما جاء به سحرا فسنغلبه، وإن كان من عند الله فسيكون له أمر ؛ وهذا الذي أسروه. وقيل الذي أسروا قولهم {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} الآية قاله السدي ومقاتل. وقيل الذي أسروا قولهم: إن غلبنا اتبعناه ؛ قال الكلبي ؛ دليله من ظهر من عاقبة أمرهم. وقيل: كان سرهم أن قالوا حين قال لهم موسى M © ¬ ® ¯ L [طه: 61]: ما هذا بقول ساحر. " والنجوى" المنجاة يكون اسما ومصدرا.2

سابعا: سورة يونس

سورة يونس سورة الرسالة والوحي فما مصير أولئك الذين لا يؤمنون بالوحي والرسالة، وإذ يغفلون عن علم الله المحيط الشامل فيعاقبون بهذا الشعور العميق بالندامة التي يحاولون إخفاؤها.

فهي تعمق المعاني التي سبق ذكرها من تعميق الإيمان بعلم الله وما ينبغي أن يحدث ذلك من أثر في الاعتقاد والسلوك،لكن أولئك الذين لم يتأثروا بذلك ماذا يكون مصيرهم في الآخرة، تبين ذلك سورة يونس.

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى:" وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ"

---

[1].الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 16، ص 235

[2].القرطبي، تفسير القرطبي، المجلد11،216

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاءت هنا في هذا التنزيل مبينة مرة أخرى مصير الكافرين الذين مارسوا النجوى والسر في مواجهة الحق، وقد تعرضت السورة الى حال الكافرين في اسرارهم لمواجهة الحق وبينت هنا السورة مصيرهم، وكل ذلك جاء السياق أعم وهو علم الله المحيط فيجازيهم بما يستحقون.

سورة يونس سورة مكية، سميت «سورة يونس» لذكر قصة نبي اللّه يونس فيها، وهي قصة مثيرة، سواء بالنسبة لشخصه الذي تعرض لالتقام الحوت له، أو بالنسبة لما اختص به قومه من بين سائر الأمم، برفع اللّه العذاب عنهم حين آمنوا وتابوا بصدق، سورة يونس تتحدث عن الرسالات الإلهية، والألوهية وصفات الإله، والنبوة وقصص بعض الأنبياء، وموقف المشركين من القرآن، والبعث والمعاد.

1- بدأت السورة بتقرير سنة اللّه في خلقه بإرسال رسول لكل أمة، وختم الرسل بالنبي صلى اللّه عليه وسلّم، مما لا يستدعي عجب المشركين من بعثته: أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ [2].

2- ثم تحدثت عن إثبات وجود الإله من طريق آثاره في الكون: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.. الآيات. ثم التذكير بمصير الخلائق إليه بالبعث والجزاء: إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً.. وانقسام البشر إلى مؤمنين وكفار وجزاء كل منهم. وإنذار الجاحدين بإهلاك الأمم الظالمة: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا...

3- ثم أوضحت عقائد المشركين وذكرت خمس شبهات لمنكري النبوة والرسالة وناقشتهم نقاشا منطقيا مقنعا، وأثبتت أن القرآن كلام اللّه ومعجزة النبي الخالدة على مر الزمان: وَما كانَ هذَا الْقرآن أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ، وأقامت الدليل على كونه من عند اللّه بتحدي المشركين، وهم أمراء البيان وأساطين الفصاحة، والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ، قُلْ: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ... وذكرت موقف المشركين من القرآن: وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- ثم ذكرت آثار القدرة الإلهية الباهرة التي تدل على عظمة اللّه وضرورة الإيمان به، لأنه مصدر الحياة والرزق والنعم: قُلْ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ، أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ، وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، فَسَيَقُولُونَ: اللَّهُ، فَقُلْ: أَفَلا تَتَّقُونَ؟!.

5- ثم تناولت بإيجاز للعبرة والعظة وتقرير صدق القرآن قصص بعض الأنبياء، كقصة نوح عليه السّلام في تذكير قومه، وقصة موسى عليه السّلام مع فرعون، واستعانة فرعون بالسحرة لإبطال دعوة موسى، وشأن موسى مع قومه، ودعائه على فرعون، ونجاة بني إسرائيل، وغرق فرعون في البحر، وقصة يونس عليه السّلام مع قومه، فصار المذكور في هذه السورة ثلاث قصص.

6- ختمت السورة بما أشارت إليه في الآية [57]: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وهو اتباع رسالة القرآن وشريعة اللّه، لما فيها من خير وصلاح للإنسان: قُلْ: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ، فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ.. وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ، وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ.[1]

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى:" وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ"

قوله تعالى: {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ} أي أخفوها ؛ يعني رؤساءهم، أي أخفوا ندامتهم عن اتباعهم. {لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} وهذا قبل الإحراق بالنار، فإذا وقعوا في النار ألهتهم النار عن التصنع ؛ بدليل قولهم: M * + , - . L [المؤمنون: 106]. فبين أنهم لا يكتمون ما بهم. وقيل: {أَسَرُّوا} أظهروا، والكلمة من الأضداد، ويدل عليه أن

[1] الزحيلي، التفسير المنير، المجلد 11،ص95

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآخرة ليست دار تجلد وتصبر. وقيل: وجدوا ألم الحسرة في قلوبهم ؛ لأن الندامة لا يمكن إظهارها. قال كثير[1]:

فأسررت الندامة يوم نادى... بسرد جمال غاضرة المنادي

وذكر المبرد فيه وجها ثالثا: أنه بدت بالندامة أسرة وجوههم، وهي تكاسير الجبهة، واحدها سرار. والندامة: الحسرة لوقوع شيء أو فوت شيء، وأصلها اللزوم ؛ ومنه النديم لأنه يلازم المجالس. وفلان نادم سادم. والسدم اللهج بالشيء. وندم وتندم بالشيء أي اهتم به. قال الجوهري: السدم (بالتحريك) الندم والحزن.2

ثامنا: سورة هود

سورة هود تتحدث عن مواكب الأنبياء ومواقف أقوامهم منهم، فتبين السورة منهجا من مناهج محاربة الأعداء للأنبياء معتمدا منهج الإسرار من جهة، والتأكيد أن الله يعلم سرهم ونجواهم فهي تسير في الاتجاه ذاته في التركيز على علم الله،وفضح مواقف الكافرين.

سورة هود من السور المكية و سميت سورة هود لاشتمالها على قصة هود عليه السلام مع قومه: «عاد» وهي كغيرها من قصص القرآن تمثل صراعا حادا عنيفا بين هود عليه السلام وبين قومه الذين دعاهم إلى عبادة اللّه تعالى، وهجر عبادة الأصنام والأوثان، فلما أصروا على كفرهم وتكذيبه، عذبهم اللّه بعذاب غليظ شامل وهو الريح العقيم الصرصر، التي سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، تضمنت هذه السورة كسورة يونس أصول الدين العامة وهي التوحيد، والرسالة، والبعث والجزاء،كما اشتملت على

---

[1]. انظر البيت في: أبي حيَّان، محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان. تفسير البحر المحيط تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، ج: 6، ص: 72.

[2]. القرطبي، تفسير القرطبي، المجلد8،ص352

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1 - إثبات كون القرآن من عند اللّه، من طريق إحكام آياته وإتقانها بنظمها نظما رصينا محكما لا نقص فيه ولا خلل، كالبناء المحكم، ثم تفصيلها في الحال دون تراخ، ببيان دلائل التوحيد والنبوة والأحكام والمواعظ والقصص والتفرقة بين الحق والباطل

2- توحيد اللّه عزوجل المشتمل على توحيد الربوبية والالوهية والاسماء والصفات.

إثبات البعث والجزاء: للإيمان بهما وللترغيب والترهيب1

وقد ورد الإسرار فيها بقوله تعالى: " أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"

قوله تعالى: {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ} أخبر عن معاداة المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ويظنون أنه تخفي على الله أحوالهم. {يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} أي يطوونها على عداوة المسلمين ففيه هذا الحذف، قال ابن عباس: يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة ويظهرون خلافه. نزلت في الأخنس بن شريق، وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق، يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يجب، وينطوي له بقلبه على ما يسوء. وقال مجاهد: {يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} شكا وامتراء. وقال الحسن: يثنونها على ما فيها من الكفر. وقيل: نزلت في بعض المنافقين، كان إذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره، وطأطأ رأسه وغطى وجهه، لكيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم فيدعوه إلى الإيمان ؛ حكي معناه عن عبدالله بن شداد فالهاء في "منه" تعود على النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: قال المنافقون إذا غلقنا أبوابنا، واستغشينا ثيابنا، وثنينا صدورنا على عداوة محمد فمن يعلم بنا ؟ فنزلت الآية. وقيل: إن قوما من المسلمين كانوا يتنسكون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء، فبين الله تعالى أن التنسك ما اشتملت عليه قلوبهم من معتقد، وأظهروه من قول وعمل. وروى ابن جرير عن محمد ابن عباد بن جعفر قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "ألا أنهم تثنوي صدورهم ليستخفوا منه" قال: كانوا لا يجامعون النساء، ولا يأتون

[1] الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 12، ص 19

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغائط وهم يفضون إلى السماء، فنزلت هذه الآية. وروى غير محمد بن عباد عن ابن عباس: "ألا إنهم تثنوي صدورهم" بغير نون بعد الواو، في وزن تنطوي ؛ ومعنى "تثنوي" والقراءتين الأخريين متقارب ؛ لأنها لا تثنوي حتى يثنوها. وقيل: كان بعضهم ينحني على بعض يساره في الطعن على المسلمين، وبلغ من جهلهم أن توهموا أن ذلك يخفي على الله تعالى: {لِيَسْتَخْفُوا} أي ليتواروا عنه ؛ أي عن محمد أو عن الله.

{أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ} أي يغطون رؤوسهم بثيابهم. قال قتادة: أخفى ما يكون العبد إذا حنى ظهره، واستغشى ثوبه، وأضمر في نفسه همه1.

تاسعا: سورة يوسف

بعد سورة هود في التنزيل والترتيب تأتي سورة يوسف، وهي اول سورة تتحدث عن منهج الإسرار في التعامل فيما بين الناس،بعد أن كان الحديث منصبا على بيان علم الله بالإسرار ومصير إسرار الكافرين في الدنيا والآخرة.

أما المؤمن فإذا استخدم هذا المنهج فإنه يستخدمه استخداما يبنى على الحق.

سميت سورة يوسف بهذا الاسم لإيراد قصة النبي يوسف عليه السّلام فيها، تضمنت هذه السورة قصة يوسف عليه السّلام، بجميع فصولها المثيرة، المفرحة حينا والمحزنة حينا آخر، فبدأت ببيان منزلته عند أبيه يعقوب وصلته به، ثم علاقته بإخوته (مؤامرتهم عليه، وإلقاؤه في البئر، وبيعه لرئيس شرطة مصر، وشراؤهم الطعام منه في المرة الأولى ومنحهم إياه دون مقابل، ومنعهم شراء الطعام في المرة الثانية إن لم يأتوه بأخيهم (بنيامين) وإبقاء أخيه بنيامين لديه في حيلة مدروسة وسرقة مزعومة، حتى يأتوه بأخيهم لأبيهم، ثم تعريفه نفسه لإخوته)، ومحنة يوسف وجماله الرائع، وقصة يوسف مع امرأة العزيز، وبراءته المطلقة، يوسف في غياهب السجون يدعو لدينه، بوادر الفرج وتعبير رؤيا الملك، توليته وزيرا للمالية والتجارة ورئاسة الحكم، إبصار يعقوب حين جاء البشير بقميص يوسف، لقاء يوسف في مصر مع أبويه وجميع أسرته.

1.القرطبي، تفسير الامام القرطبي،ج9،ص 12

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم إيراد العبرة من هذه القصة، وإثبات نبوة محمد صلى اللّه عليه وسلّم، وتسليته، وبشائر الفرج بعد الضيق، والأنس بعد الوحشة، فإن يوسف عليه السّلام انتقل من السجن إلى القصر، وجعل عزيزا في أرض مصر، وكل من صبر على البلاء فلا بد من أن يأتيه الفرج والنصر، وتحذير المشركين من نزول العذاب بهم كما حدث لمن قبلهم، والدروس والأخلاق المستفادة من قصة يوسف عليه السّلام، وأهمها نصر الرسل بعد الاستيئاس1.

وقد ورد الإسرار فيها بقوله تعالى: " قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ "

المعنى: أي اقتدى بأخيه ولو اقتدى بنا ما سرق، وإنما قالوا ذلك ليبرأوا من فعله لأنه ليس من أمهم، وأنه إن سرق فقد جذبه عرق أخيه السارق، لأن الاشتراك في الأنساب يشاكل في الأخلاق، وقد اختلفوا في السرقة التي نسبوا إلى يوسف، فروى عن مجاهد وغيره أن عمة يوسف بنت إسحاق كانت أكبر من يعقوب وكانت صارت إليها منطقة إسحاق لسنها لأنهم كانوا يتوارثون بالسن وهذا مما نسخ حكمه بشرعنا وكان من سرق استعبد وكانت عمة يوسف حضنته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وشب قال لها يعقوب: سلمي يوسف إلي فلست أقدر أن يغيب عني ساعة فولعت به وأشفقت من فراقه فقالت له: دعه عندي أياما أنظر إليه فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوا فوجدت مع يوسف فقالت: إنه والله لي سلم أصنع فيه ما شئت ثم أتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها: أنت وذلك إن كان فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته حتى ماتت فبذلك عيره إخوته في قولهم: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ومن ها هنا تعلم يوسف وضع السقاية في رحل أخيه كما عملت به عمته وقال سعيد بن جبير: إنما أمرته أن يسرق صنما كان لجده أبي أمه فسرقه وكسره وألقاه على الطريق وكان ذلك منهما تغييرا للمنكر فرموه بالسرقة

1.الزحيلي، التفسير المنير، المجلد 12، ص 190

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعيروه بها قاله الحسن قوله تعالى:) فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم (أي أسر في نفسه قولهم: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قاله بن شجرة وبن عيسى وقيل: إنه أسر في نفسه قوله:) أنتم شر مكانا (ثم جهر فقال:) والله أعلم بما تصفون1

عاشراً: سورة نوح

وإذا تحدثت سورة يوسف عن منهج استخدام الإسرار في التعامل مع الآخر نجد سورة نوح تبين منهج استخدام في منهج الدعوة، فهي تعمق المنهج السليم الصواب في الإسرار.

سورة نوح من السور المكية و سميت سورة نوح باسم نبي اللّه عليه السلام وقصته مع قومه من بداية دعوته إلى الطوفان، كما جاء في مطلع السورة، هذه السورة كغيرها من السور المكية التي عنيت بغرس أصول العقيدة، وتبيان عناصر الإيمان، من عبادة اللّه وطاعته، وإبطال عبادة الأصنام والأوثان، والاستدلال على وجود اللّه ووحدانيته وقدرته.

افتتحت السورة ببيان إرسال اللّه تعالى نوحا إلى قومه، وقيامه بإنذارهم ومطالبتهم بالإقلاع عن ذنوبهم، ليغفر اللّه لهم، وليمدهم بالأموال والبنين، وليجعل لهم جنات، يفجر فيها الأنهار، ولكنهم أبوا دعوته، وأمعنوا في الضلال والعصيان، ثم أمرهم تعالى للاستدلال على وجوده ووحدانيته وقدرته والإقبال على طاعته وتعرف نعمه بالنظر في خلق السموات والأرض، والتأمل في خلق الإنسان، وفيما أنعم به على الناس من تذليل الأرض وتسخيرها للنفع، وإيداع لكنوز والمعادن فيها، والتنقل في نواحيها، وسلوك السبل الواسعة فيها 2.

وقد ورد الإسرار فيها بقوله تعالى:" ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"

قوله تعالى: {ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً} أي مظهرا لهم الدعوة. وهو منصوب بـــ"ـــدعوتهم" نصب المصدر ؛ لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار، فنصب به نصب

---

[1].القرطبي، الجامع لاحكام القرآن،ج9،ص239

2الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 29، ص134

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرفصاء بقعد ؛ لكونها أحد أنواع القعود، أو لأنه أراد بـــ {دَعَوْتُهُمْ } جاهرتهم. ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا ؛ أي دعاء جهارا ؛ أي مجاهرا به. ويكون مصدرا في موضع الحال ؛ أي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعوة. {ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً} أي لم أبق مجهودا. وقال مجاهد: معنى أعلنت: صحت، { وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً} بالدعاء عن بعضهم من بعض. وقيل: { وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ} أتيتهم في منازلهم. وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة في الدعاء لهم، وتلطف في الاستدعاء1.

احدى عشر: سورة ابراهيم

وإذا تحدثت سورة يوسف ونوح عن منهج الإسرار في الدعوة والتعامل مع الآخر، فإن سورة ابراهيم أول سورة تتحدث عن الإسرار في الأعمال الصالحة، فالسياق مستمر في بيان منهج الإسرار الحق والصواب.

فنلاحظ أن أوائل السور المكية ركزت على علم الله بالإسرار ثم على موقف الكافرين في الدنيا والآخرة، ثم تبين المنهج الحق في الإسرار في الدعوة والعمل الصالح.

سمّيت سورة إبراهيم لاشتمالها على جزء من قصّة إبراهيم أبي الأنبياء عليه السّلام، يتعلّق بحياته في مكّة، وصلته بالعرب وإسماعيل، وأنّ إبراهيم وإسماعيل بنيا البيت الحرام، وأنهما كانا يدعو ان اللّه تعالى بالهداية، وأن إبراهيم دعا أن يجنّبه وبنيه عبادة الأصنام، وأن يرزق زوجته وابنه إسماعيل اللذين أسكنهما في مكّة من الثّمرات، وأن يجعله هو وذريّته مقيمي الصّلاة، اشتملت سورة إبراهيم على ما يأتي:

1- إثبات أصول العقيدة من الإيمان باللّه وبالرّسل وبالبعث والجزاء، وإقرار التّوحيد، والتّعريف بالإله الحقّ خالق السّموات والأرض، وبيان الهدف من إنزال القرآن الكريم، وهو إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور، واتّحاد مهمّة الرّسل ودعوتهم في أصول الاعتقاد والفضائل وعبادة اللّه والإنقاذ من الضّلال.

1.القرطبي، تفسير الامام القرطبي، ج18، ص301

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- الوعد والوعيد: ذمّ الكافرين ووعيدهم على كفرهم وتهديدهم بالعذاب الشّديد، ووعد المؤمنين على أعمالهم الطّيّبة بالجنان.
3- الحديث عن إرسال الرّسل بلغات أقوامهم؛ لتسهيل البيان والتّفاهم.
4- تسلية الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم ببيان ما حدث للرّسل السّابقين مع أقوامهم: قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، والتّذكير بعقابهم.
5- بيان مشهد من مشاهد الحوار بين أهل النّار في عالم الآخرة.
6- ضرب الأمثال لكلمة الحقّ والإيمان وكلمة الباطل والضّلال بالشّجرة الطّيّبة والشّجرة الخبيثة.
7- التّذكير بأهوال القيامة وتهديد الظالمين وبيان ألوان عذابهم. 1

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى: " قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً "

قوله تعالى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا} أي إن أهل مكة بدلوا نعمة الله بالكفر، فقل لمن آمن وحقق عبوديته أن {يُقِيمُوا الصَّلاةَ} يعني الصلوات الخمس، أي قل لهم أقيموا، والأمر معه شرط مقدر، تقول: أطع الله يدخلك الجنة؛ أي إن أطعته يدخلك الجنة؛ هذا قول الفراء. وقال الزجاج: "يقيموا" مجزوم بمعنى اللام، أي ليقيموا فأسقطت اللام؛ لأن الأمر دل على الغائب بـــ "قل". قال: ويحتمل أن يقال: "يقيموا" جواب أمر محذوف؛ أي قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة. {وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً} يعني الزكاة؛ عن ابن عباس وغيره. وقال الجمهور: السر ما خفي والعلانية ما ظهر. وقال القاسم بن يحيى: إن السر التطوع والعلانية الفرض2.

اثنا عشر: سورة النحل

سورة النحل كسورة الأنعام في بيان حقائق الربوبية والألوهية من خلال بيان نعم الله العظيمة، ولذا جاءت آيات الإسرار تتحدث عن علم الله وآثار الايمان بذلك،

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 13، ص199

2.القرطبي، تفسير الامام القرطبي،ج9، ص 366

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهي تعمق ما بدأت به السور المكية وذكرت الإسرار في الأعمال الصالحة تأكيداً على ما سبق وروده في سورة يس.

سميت سورة النحل على قصة النحل التي ألهمها اللّه امتصاص الأزهار والثمار، وتكوين العسل الذي فيه شفاء للناس، وتلك قصة عجيبة مثيرة للتفكير والتأمل في عجيب صنع اللّه تعالى، والاستدلال بهذا الصنع على وجود اللّه سبحانه، وسميت أيضا سورة «النّعم» لتعداد نعم اللّه الكثيرة فيها على العباد، تضمنت هذه السورة الكلام على أصول العقيدة وهي الألوهية والوحدانية، والبعث والحشر والنشور، فبدأت بإثبات الحشر والبعث واقتراب الساعة ودنوها، معبرا تعالى بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع قطعا، وكل ذلك يدل على أن إخبار اللّه تعالى في الماضي والمستقبل سواء لأنه آت لا محالة، ثم أثبتت الوحي الذي كان ينكره المشركون كما أنكروا البعث، وأنهم كانوا يستعجلون الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم أن يأتيهم العذاب الذي هددهم به، ثم تحدثت السورة عن أدلة القدرة الإلهية في هذا الكون الدالة على وحدانية اللّه من خلق السموات والأرض، وما فيهما من كواكب ونجوم، وجبال وبحار، وسهول ووديان، ومياه وأنهار، ونباتات وحيوانات، وأسماك ولآلئ بحرية وبواخر تجري في البحر، ورياح لواقح ومسيرة للفلك، ودعت إلى التأمل في منافع المطر والأنعام وثمرات النخيل والأعناب، ومهمة النحل، وخلق الإنسان ثم إماتته، والمفاضلة بين الناس في الرزق، وطيران الطيور، وتهيئة المساكن، وغير ذلك، وأوضحت السورة نعم اللّه تعالى الكثيرة المتتابعة، وذكّرت الناس بنتيجة الكفر بها، وعدم القيام بشكرها، وإعداد أبواب جهنم للكفار خالدين فيها، وإعداد جنات عدن للمتقين الذين أحسنوا العمل في الدنيا. وأظهرت فضل اللّه سبحانه بإرسال الرسل في كل الأمم، وحصرت مهمتهم الموحدة بالأمر بعبادة اللّه واجتناب الطاغوت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأظهرت السورة مهمة خطيرة للأنبياء في عالم القيامة وهي الشهادة على الأمم بإبلاغهم الدعوة الحقة إلى دين اللّه، وعدم الإذن للكافرين في الكلام، ورفض قبول أعذارهم1.

1- ورد الإسرار فيها في قوله تعالى " وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ "، وقد مضى تفسيرها فيما سبق.

2-ورد الإسرار فيها بقوله تعالى " لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ" أي من القول والعمل فيجازيهم. قال الخليل: "لا جرم" كلمة تحقيق ولا تكون إلا جوابا؛ يقال: فعلوا ذلك؛ فيقال: لا جرم سيندمون. أي حقا أن لهم النار. وقد مضى القول فيه. {إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} أي لا يثيبهم ولا يثني عليهم. وعن الحسن بن علي أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا بينهم وهم يأكلون فقالوا: الغذاء يا أبا عبدالله، فنزل وجلس معهم وقال: {إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} فلما فرغ قال: قد أجبتكم فأجيبوني؛ فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم وانصرفوا[2].

قال العلماء. وكل ذنب يمكن التستر منه وإخفاؤه إلا الكبر؛ فإنه فسق يلزمه الإعلان، وهو أصل العصيان كله. وفي الحديث الصحيح "إن المستكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة يطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم". أو كما قال صلى الله عليه وسلم: "تصغر لهم أجسامهم في المحشر حتى يضرهم صغرها وتعظم لهم في النار حتى يضرهم عظمها" 3.

1الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 14، ص 81

2. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (1992م). **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ــ بيروت، ج: 7، ص: 228.

3.القرطبي، تفسير الامام القرطبي،ج 10، ص95

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثلاثة عشر: سورة الانبياء:

إذ تحدثت السورة السابقة عن علم الله بالإسرار، وعن المنهج الحق في الإسرار كمنهج الدعوة والتعامل مع الآخر وإسرار الأعمال الصالحة، تأتي السورة لتلفت النظر إلى المنهج المخالف في الإسرار وهو منهج الكافرين في محاربة الدعوة ومحاربة منهج الأنبياء.

سميت سورة الأنبياء لتضمنها الحديث عن جهاد الأنبياء المرسلين مع أقوامهم الوثنيين، بدءا من قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بإسهاب وتفصيل، ثم إسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذي الكفل، وذي النون: يونس، وزكريا، وعيسى، إلى خاتم النبيين محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم، وذلك بإيجاز يدل على مدى ما تعرضوا له من أهوال وشدائد، فصبروا عليها، وضحوا في سبيل اللّه، لإسعاد البشرية، سميت سورة الأنبياء لتضمنها الحديث عن جهاد الأنبياء المرسلين مع أقوامهم الوثنيين، بدءا من قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بإسهاب وتفصيل، ثم إسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذي الكفل، وذي النون: يونس، وزكريا، وعيسى، إلى خاتم النبيين محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم، وذلك بإيجاز يدل على مدى ما تعرضوا له من أهوال وشدائد، فصبروا عليها، وضحوا في سبيل اللّه، لإسعاد البشرية ثم أوضحت السبب في إنكار المشركين في مكة نبوة محمد صلّى اللّه عليه وسلم وهو أنه بشر مثلهم، وعجزه عن الإتيان بآيات فذة ومعجزات باهرة مادية، كما أتى بها الأنبياء السابقون مثل موسى وعيسى، فرد القرآن عليهم بأن الأنبياء جميعا كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ثم أنذرهم بالإهلاك، كما أهلك بعض الأمم المتقدمة لتكذيبهم رسلهم، ولفت أنظارهم إلى عظمة خلق السموات والأرض، وإلى أن الملائكة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طائعون للّه، منقادون لأمره، ينفّذون ما أمروا به من التعذيب بسرعة لا تعرف التردد والانتظار، ونعى على من ادعى أنهم بنات اللّه تعالى[1].

ثم ناقشهم القرآن في اتخاذهم آلهة من دون اللّه، وطالبهم بالدليل على ادعائهم، وأقام البرهان على وحدانية اللّه إذ لو كان في السماء والأرض آلهة إلا اللّه لفسدتا، ووصف النشأة الأولى للسموات والأرض، وأنهما كانتا رتقا ففصلتا، وأبان أن الجبال أوتاد للأرض حتى لا تميد بأهلها، وأن اللّه تعالى خالق الليل والنهار والشمس والقمر، ثم تكون النهاية الموت والفناء لكل شيء، حتى للملائكة والأنبياء، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وأوضح أن استعجال الكافرين العذاب غباء وطلب في غير محله فإن العذاب قريب، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنها تأتيهم بغتة فتبهتهم، وأن موازين الحساب دقيقة وفي أتم عدل، فلا يبخس أحد شيئا من حقه، ولا يظلم إنسان مثقال حبة من خردل2.

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى " لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ".

قوله تعالى: {لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ} أي ساهية قلوبهم، معرضة عن ذكر الله، متشاغلة عن التأمل والتفهم ويجوز أن يكون المعنى؛ إلا استمعوه لاهية قلوبهم. {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} أي تناجوا فيما بينهم بالتكذيب، ثم بين من هم فقال: {الَّذِينَ ظَلَمُوا} أي الذي أشركوا؛ فـــ { الَّذِينَ ظَلَمُوا } بدل من الواو في {أَسَرُّوا} وهو عائد على الناس المتقدم ذكرهم قوله تعالى: {هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} أي تناجوا بينهم وقالوا: هل هذا الذكر الذي هو الرسول، أو هل هذا الذي يدعوكم إلا بشر مثلكم، لا يتميز عنكم بشيء، يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق كما تفعلون. وما علموا أن الله عز وجل أنه لا يجوز

---

[1]. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (د.ت). حاشية الشهاب على تفسير البيـــضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 6، ص: 228.

[2]الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 17،ص 12

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن يرسل إليهم إلا بشرا ليتفهموا ويعلمهم. {أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ} أي إن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم سحر، فكيف تجيؤون إليه وتتبعونه ؟ فأطلع الله نبيه عليه السلام على ما تناجوا به. و"السحر" في اللغة كل مموه لا حقيقة له ولا صحة. {وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} أنه إنسان مثلكم مثل: "وأنتم تعقلون"؛ لأن العقل البصر بالأشياء. وقيل: المعنى؛ أفتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر. وقيل: المعنى؛ أفتعدلون إلى الباطل وأنتم تعرفون الحق؛ ومعنى الكلام التوبيخ[1].

أربعة عشر: سورة الملك

ولما كشفت السور السابقة عن منهج الكافرين في الإسرار وأن ذلك لا يخفى عن الله، جاءت سورة الملك لتؤكد هذه الحقيقة.

سميت سورة الملك لافتتاحها بتقديس وتعظيم اللّه نفسه الذي بيده الملك- ملك السموات والأرض، وله وحده مطلق السلطان، والتصرف في الأكوان كيفما يشاء، يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويغني ويفقر، ويعطي ويمنع. وتسمى السورة أيضا «الواقية» و «المنجية» لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر وتشفع لصاحبها كما سأبيّن. وكان ابن عباس يسميها «المجادلة» لأنها تجادل عن قارئها في القبر.

سورة الملك كسائر السور المكية تعنى بأصول العقيدة الأساسية وهي إثبات وجود اللّه، وعظمته، وقدرته على كل شيء والاستدلال على وحدانيته، والإخبار عن البعث والحشر والنشر، بدئت بالحديث عن تمجيد اللّه سبحانه، وإظهار عظمته، وتفرده بالملك والسلطان، وهيمنته على الأكوان، وتصرفه في الوجود بالإحياء والإماتة،ثم أكدت الاستدلال على وجود اللّه عز وجل بخلقه السموات السبع، وما زيّنها به من الكواكب والنجوم المضيئة، وتسخيرها لرجم الشياطين ونحو ذلك من مظاهر قدرته وعلمه مما يدل على أن نظام العالم نظام محكم لا خلل فيه ولا تغاير.

---

[1]. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (د.ت). النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ج: 3، ص: 437.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن مظاهر قدرته تعالى: إعداد عذاب جهنم للكافرين، وتبشير المؤمنين بالمغفرة والأجر الكبير، وذلك جمع بين الترهيب والترغيب على طريقة القرآن الكريم، ومن مظاهر علمه وقدرته ونعمه: علمه بالسر والعلن، وخلقه الإنسان،ورزقه، وتذليل الأرض للعيش الهني عليها وحفظها من الخسف، وحفظ السماء من إنزال الحجارة المحرقة المدمرة للبشر، كما دمرت الأمم السابقة المكذبة رسلها، وإمساك الطير ونحوها من السقوط، وتحدي الناس أن ينصرهم غير اللّه إن أراد عذابهم، وأردفت ذلك في الخاتمة بإثبات البعث، وحصر علمه باللّه تعالى، وإنذار المكذبين بدعوة الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم، وتحذيرهم من إيقاع العذاب بهم، وإعلان وجوب التوكل على اللّه، والتهديد بتغوير الماء الجاري في الأنهار والينابيع دون أن يتمكن أحد بإجرائه والإتيان ببديل عنه1.

والخلاصة: أن السورة إثبات لوجود اللّه تعالى ووحدانيته ببيان مظاهر علمه وقدرته، وإنذار بأهوال القيامة، وتذكير بنعم اللّه على عباده، وربط الرزق بالسعي في الأرض ثم التوكل على اللّه تعالى.

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى "وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"

قوله تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} اللفظ لفظ الأمر والمراد به الخبر؛ يعني إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أو جهرتم به {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} يعني بما في القلوب من الخير والشر. ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام؛ فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كي لا يسمع رب محمد؛ فنزلت: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ}. يعني: أسروا قولكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل في سائر الأقوال. أو أجهروا

[1].الزحيلي، التفسير المنير،ج 29،ص 19

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

به؛ أعلنوه. {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ذات الصدور ما فيها؛ كما يسمى ولد المرأة وهو جنين "ذا بطنها"[1]

الخامس عشر: سورة الزخرف

وهي من السور المكية التي تؤكد حقيقة علم الله، وما ينبغي أن يحدثه ذلك من أثر في السلوك والاعتقاد.

بدأت السورة ببيان مصدر القرآن العظيم وهو الوحي الإلهي وتأكيد عربيته ومصداقيته، وجعله معجزة الإسلام والنبي صلّى اللّه عليه وسلّم الخالدة إلى يوم القيامة، وكونه أداة إنذار قريش وقبائل العرب الذين أسرفوا في متع الدنيا، وكذبوا رسولهم كتكذيب من سبقهم من الأمم، ثم أبانت بنحو قاطع أدلة وجود اللّه عز وجل وقدرته ووحدانيته من خلق السموات، والأرض وتذليلها وتمهيدها وإيجاد طرقها، وإنزال الغيث النافع عليها، وخلق أصناف (أزواج) الأشياء والفلك (السفن) والأنعام لأهلها، واعتراف المشركين صراحة بأن الخالق هو اللّه عز وجل،ولكنهم لوثوا ذلك الاعتراف بالوثنية والخرافة، فعبدوا الأصنام والأوثان، وزعموا أن الملائكة بنات اللّه، ولم يجدوا مسوغا لتدينهم الفاسد إلا تقليد الآباء والأجداد، فصححت لهم آي القرآن انحرافهم، ونعت جهلهم وسفههم بتلك العبادة الباطلة، والزعم الذي لا دليل عليه، وحذرتهم من إنزال مثل العقاب الذي أهلك به اللّه أمثالهم من الأمم الغابرة وأوردت قصص بعض الأنبياء من أولي العزم كإبراهيم الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام ليعتبروا بها ويتعظوا بأحداثها ونتائجها. وأردفت قصة إبراهيم بتفنيد شبهة المشركين حول رسالة النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، حيث اقترحوا إنزالها على أحد رجلين عظيمين من أهل الجاه والثراء في مكة والطائف، لا على يتيم فقير، فرد اللّه عليهم بأن ميزان الاصطفاء للنبوة هو مقومات أدبية خلقية إنسانية، لا مادية رخيصة، فالدنيا لا تساوي شيئا عند اللّه تعالى،

[1].القرطبي، تفسير الامام القرطبي،ج18،ص214

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنه خشية أن يكون الناس أمة واحدة على ملة الكفر، لمنحها بجميع زخارفها وأمتعتها الكفار، ومنعها المؤمنين[1].

قوله تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ} أي ما يسرونه في أنفسهم ويتناجون به بينهم. {بَلَى} نسمع ونعلم. {وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} أي الحفظة عندهم يكتبون عليهم. وروي أن هذا نزل في ثلاثة نفر كانوا بين الكعبة وأستارها ؛ فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا ؟ وقال الثاني: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع. وقال الثالث: إن كان يسمع إذا أعلنتم فهو يسمع إذا أسررتم 2.

السادس عشر:سورة الاسراء

تضمنت السورة الإخبار عن حدث عظيم ومعجزة لخاتم الأنبياء والمرسلين وهي معجزة الإسراء من مكة إلى المسجد الأقصى في جزء من الليل، والتي هي دليل باهر على قدرة اللّه عز وجل، وتكريم إلهي لهذا النبي صلّى اللّه عليه وسلم، وأخبرت عن قصة بني إسرائيل في حالي الصلاح والفساد، وأبانت بعض الأدلة الكونية على قدرة اللّه وعظمته ووحدانيته، وضعت هذه السورة أصول الحياة الاجتماعية القائمة على التحلي بالأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة، نددت السورة بنسبة المشركين البنات إلى اللّه زاعمين أن البنات من الملائكة:(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً)، ثم أنكرت عليهم وجود آلهة مع اللّه، ثم فندت مزاعمهم بإنكار البعث والنشور، كما أوضحت السورة سبب عدم إنزال الأدلة الحسية الدالة على صدق النبي صلّى اللّه عليه وسلم، ومدى تعنت المشركين في إنزال آيات اقترحوها غير القرآن من تفجير الأنهار، وجعل مكة حدائق وبساتين، وإسقاط قطع من السماء، والإتيان بوفود الملائكة، وإيجاد بيت من ذهب، والصعود في السماء3.

---

[1]. الزحيلي. التفسير المنير، ج: 25، ص: 113.

[2].القرطبي، تفسير الامام القرطبي، ج 16، ص 119

[3].الزحيلي، التفسير المنير،ج5،ص104

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1-ورد فيها النجوى بقوله تعالى " نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون إن تتبعزن إلا رجلا مسحورا"

قوله تعالى: (نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك) قيل: الباء زائدة في قوله به أي يستمعونه وكانوا يستمعون من النبي (صلى الله عليه وسلم) القرآن ثم ينفرون فيقولون: هو ساحر ومسحور كما أخبر الله تعالى به عنهم قاله قتادة وغيره) وإذ هم نجوى (أي متناجون في أمرك قال قتادة: وكانت نجواهم قولهم إنه مجنون وإنه ساحر وإنه يأتي بأساطير الأولين وغير ذلك وقيل: نزلت حين دعا عتبة أشراف قريش إلى طعام صنعه لهم فدخل عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله فتناجوا يقولون ساحر ومجنون وقيل: أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) عليا أن يتخذ طعاما ويدعو إليه أشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي ودخل عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى التوحيد وقال: (قولوا لا إله إلا الله لتطيعكم العرب وتدين لكم العجم) فأبوا وكانوا يستمعون من النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقولون بينهم متناجين: هو ساحر وهو مسحور فنزلت الآية وقال الزجاج: النجوي اسم للمصدر أي وإذ هم ذو نجوى أي سرار) إذ يقول الظالمون (أبو جهل والوليد بن المغيرة وأمثالهما) إن تتبعون إلا رجلا مسحورا؛ أي مطبوبا قد خبله السحر فاختلط عليه أمره يقولون ذلك لينفروا عنه الناس وقال مجاهد: مسحورا أي مخدوعا مثل قوله: فأنى تسحرون أي من أين تخدعون وقال أبو عبيدة: مسحورا معناه أن له سحرا أي رئة فهو لا يستغني عن الطعام والشراب فهو مثلكم وليس بملك1.

2-ورد فيها التخافت بقوله تعالى "ولا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ".

نزلت ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) متوارٍ بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى: (ولا تجهر بصلاتك) فيسمع المشركون قراءتك (ولا تخافت بها) عن

---

[1].القرطبي، الجامع لاحكام القرآن،ج10،ص274

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أصحابك أسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر) وابتغ بين ذلك سبيلا؛ أي بين الجهر والمخافتة1

السابع عشر: سورة فصلت:

موضوع هذه السورة مثل موضوع باقي السّور المكية وهو إثبات أصول العقيدة: «الوحدانية، الرّسالة والوحي، البعث والجزاء وابتدأت بوصف القرآن العظيم بأنه المنزّل من عند اللّه بلسان عربي مبين، والذي يبيّن أدلة قدرة اللّه وتوحيده، وكونه المبشّر المنذر، والذي يثبت صدق النّبي محمد **e** فيما جاء به من عند ربّه، كما أبانت موقف المشركين وإعراضهم عن تدبّره، وقررت حقيقة الرسول **e** وأنه بشر خصّه اللّه تعالى بالوحي المتضمن إعلان وحدانية اللّه عزّ وجلّ، وإيضاح جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات، ثم أنكرت على المشركين الكفر، وأقامت الأدلة على وحدانية اللّه من خلق السموات والأرض، وأنذرتهم بإنزال عقاب مماثل لعقوبة الأمم الغابرة، كعاد وثمود الذين أهلكوا ودمرت ديارهم بسبب تكذيب رسل اللّه، ولكن بعد إنجاء المؤمنين المتّقين، وحذّرت من حساب القيامة، وأخبرت بأن أعضاء الإنسان تشهد عند الحشر على أصحابها، وأن قرناء السوء زيّنوا لهم أعمالهم، وأنّهم هم صدّوا عن سبيل اللّه ودينه2.

ورد فيها الخفاء بقوله تعالى "إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا"

قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا } أي يميلون عن الحق في أدلتنا. والإلحاد: الميل والعدول. ومنه اللحد في القبر؛ لأنه أميل إلى ناحية منه. يقال: ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل. ولحد لغة فيه. وهذا يرجع إلى الذين قالوا: { لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقرآن وَالْغَوْا فِيهِ } وهم الذين ألحدوا في آياته ومالوا عن الحق فقالوا: ليس القرآن من عند الله، أو هو شعر أو سحر؛ فالآيات آيات القرآن. قال مجاهد: { إِنَّ الَّذِينَ

---

[1].القرطبي، الجامع لاحكام القرآن،ج10،ص344

[2].الزحيلي، التفسير المنير،ج6،ص89

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا} أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء. وقال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه1.

2.2.2 آيات السر في السور المدنية

أولا: سورة البقرة

مدنيّة إلا آية 281 فنزلت بمنى في حجّة الوداع، بينت السورة التحذير الإلهي للمؤمنين ما يزيد عن ثلثها عن جرائم بني إسرائيل، من الآية 47- 123، فهم كفروا بنعمة اللّه، ولم يقدّروا نجاتهم من فرعون، وعبدوا العجل، وطالبوا موسى عليه السّلام بطلبات على سبيل العناد والمكابرة والتحدي، وبالرغم من تحقيق مطالبهم المادية كفروا بآيات اللّه، وقتلوا الأنبياء بغير حق، ونقضوا العهود والمواثيق، فاستحقوا إنزال اللعنة وغضب اللّه عليهم، وجعلهم اللّه أذلاء منبوذين مطرودين من رحمته.

كما أوضحت السورة أصول التشريع الإسلامي للمؤمنين به، في نطاق العبادات والمعاملات، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والجهاد في سبيل اللّه وتنظيم أحكام القتال، واعتماد الأشهر القمرية في التوقيت الديني، والإنفاق في سبيل اللّه، لأنه وسيلة للوقاية من الهلاك، والوصية للوالدين والأقربين، وبيان مستحقي النفقات، ومعاملة اليتامى ومخالطتهم في المعيشة، وتنظيم شؤون الأسرة في الزواج والطلاق والرضاع والعدة، والإيلاء من النساء، وعدم المؤاخذة بيمين اللغو، وتحريم السحر، والقتل بغير حق وإيجاب القصاص في القتلى، وتحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الخمر والميسر والربا، وإتيان النساء في المحيض وفي غير مكان الحرث وإنجاب النسل، أي في الدبر.2

سورة البقرة سورة مدنية وهي أول سورة يرد فيها ذكر الإسرار في المدني والمجتمع المدني له أحواله الخاصة ومنها:

---

[1].القرطبي، تفسير الامام القرطبي ج15،ص366

[52] الزحيلي، التفسير المنير،المجلد 1، ص 69.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-مواجهة اليهود وعداوتهم.

القيام بحق التكاليف الشرعية العملية في شؤون الحياة كلها.

الجهاد نصرة لله ولرسوله بالمال والنفس.

ونجد أن الايات التي ورد فيها السر تخدم هذه الموضوعات بشكل مباشر.

ورد الإسرار فيها في:

1- قوله تعالى M ! " # $ % & ' ( ) * + L [البقرة 77]

أما قوله تعالى " أَوَلا يَعْلَمُونَ" فهو استفهام معناه التوبيخ والتقريع. وقرا الجمهور" يَعْلَمُونَ" بالياء، وابن محيصن بالتاء، خطابا للمؤمنين. والذي أسروه كفرهم، والذي أعلنوه الجحد به1.

ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ طباق بين لفظتي يُسِرُّونَ ويُعْلِنُونَ،ألا يعلمون أن اللّه تعالى يعلم السر والعلن، ويعلم الغيب والشهادة، فسواء أعلنتم سرا أم أضمرتموه، فإن اللّه سيجازيكم على أعمالكم2.

ذكر الإمام السيوطي في تفسيرها: قال: ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا وما يسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله {أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون} يعني من كفرهم بمحمد وتكذيبهم به {وما يعلنون} حين قالوا للمؤمنين: آمنا.3

وقوله: {أَوَلا يَعْلَمُونَ} الآية، الاستفهام فيه على غير حقيقته فهو إما مجاز في التقرير أي ليسوا يعلمون ذلك والمراد التقرير بلازمة وهو أنه إن كان الله يعلمه فقد علمه رسوله وهذا لزوم عرفي ادعائي في المقام الخطابي أو مجاز في التوبيخ والمعنى هو. أو مجاز في التحضيض أي هل كان وجود أسرار دينهم في القرآن موجبا لعلمهم

---

[1] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ؛ القرطبي، تفسير القرطبي

[2] .انظر الزحيلي، التفسير المنير

[3] .انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الطبري، تفسير الإمام الطبري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن الله يعلم ما يسرون والمراد لازم ذلك أي يعلمون أنه منزل عن الله أي هلا كان ذلك دليلا على صدق الرسول.1

يعلم ما يُسرون وما يعلنون أي: يَعْلَمُ جميع ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان.2

2-قوله تعالى L R Q P O N M L K M [البقرة 235]. وقوله تعالى: (وَلَكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا) أي على سر فحذف الحرف، لأنه مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف جر. واختلف العلماء في معنى قوله تعالى:" سِرًّا" فقيل، معناه نكاحا، أي لا يقل الرجل لهذه المعتدة تزوجيني، بل يعرض إن أراد، ولا يأخذ ميثاقها وعهدها ألا تنكح غيره في استسرار وخفية، هذا قول ابن عباس وابن جبير ومالك وأصحابه والشعبي ومجاهد وعكرمة والسدي وجمهور أهل العلم." وسِرًّا" على هذا التأويل نصب على الحال، أي مستسرين. وقيل: السر الزنا، أي لا يكونن منكم مواعدة على الزنا في العدة ثم التزوج بعدها. قال معناه جابر وأن السر في هذه الآية الزنا، أي لا تواعدوهن زنا، ومنه قول الأعشى[3]:

فلا تقربنّ جارة إن سرها... عليك حرام فانكحن أو تأبّدا

وقال الحطيئة:

ويحرم سر جارتهم عليهم... ويأكل جارهم أنف القصاع4

1.انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،2000

2.انظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج4، ص177

3. انظر البيت في: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 2، ص: 401.

4.انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تفسير القرطبي، ج6، ص65

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكر الإمام الطبري في القول في تفسيرها قوله: قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى"السر" الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به، فقال بعضهم: هو الزنا1.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله {ولكن لا تواعدوهن سرا} قال: الزنا كان الرجل يدخل من أجل الزنا وهو يعرض النكاح، وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله {لا تواعدوهن سرا} قال: السر: الجماع، قال: وهل تعرف العرب ذلك قال: نعم أما سمعت قول امرى ء القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي.

وَأخرَج البيهقي عن مقاتل بن حيان قال: بلغنا أن معنى {لا تواعدوهن سرا} الرفث من الكلام أي لا يواجهها الرجل في تعريض الجماع من نفسه، وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله {لا تواعدوهن سرا} قال: الذي يأخذ عليها عهدا أو ميثاقا أن تحبس نفسها ولا تنكح غيره، وأخرج سفيان، وَابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله {لا تواعدوهن سرا} قال: لا يخطبها في عدتها {إلا أن تقولوا قولا معروفا} قال: يقول: إنك لجميلة وإنك لفي منصب وإنك لمرغوب فيك2.

3- قوله تعالى M ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L [البقرة 274]

ذكر الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره أنها نزلت في علف الخيل المربوطة في سبيل الله}، وروى عن ابن عباس أنه قال: نزلت في على بن أبى طالب رضي الله عنه، كانت معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم جهرا، ذكره عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس. ابن جريج: نزلت في رجل فعل ذلك، ولم يسم عليا ولا غيره. وقال قتادة. هذه الآية

---

[1].انظر الطبري، تفسير الإمام الطبري، ج 7،ص 87

[2].انظر: السيوطي الدر المنثور في التفسير بالماثور

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نزلت في المنفقين من غير تبذير ولا تقتير. ومعنى" بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ" في الليل والنهار، ودخلت الفاء في قوله تعالى:" فَلَهُمْ" لان في الكلام معنى الجزاء.1

و أخرج ابن سعد في الطبقات وأبو بكر أحمد بن أبي عاصم في الجهاد، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم، وَابن عدي والطبراني والشيخ في العظمة والواحدي عن يزيد بن عبد الله بن عريب المكي عن أبيه عن جده عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال أنزلت هذه الآية في أصحاب الخيل، وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل فيمن يربطها لا خيلاء ولضمار، واخرج ابن جرير عن أبي الدرداء أنه كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول: أهل هذه من {الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.

وأخرج ابن المنذر، وَابن أبي حاتم والواحدي عن أبي أمامة والباهلي قال: من ارتبط فرسا في سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة كان من {الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم} الآية، واخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم والواحدي من طريق حنش الصنعاني أنه سمع ابن عباس يقول في هذه الآية قال: هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله.

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن أبي كبشة عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة.

وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: لما قبض أبو بكر واستخلف عمر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيرا لأنفسكم فأين أصحاب هذه الآية {الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم

---

[1] انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، تفسير القرطبي؛ الطبري، تفسير الطبري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحزنون}، وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير، وَابن المنذر عن قتادة في الآية قال: هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله الذي افترض عليهم في غير سرف ولا إملاق ولا تبذير ولا فساد، وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب {الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون} كلها في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهما في جيش العسرة1.

ثانياً: سورة التغابن

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى: " يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" الاية 4

سميت التغابن تذكيرا بيوم القيامة الذي يظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان، وهو المذكور في قوله تعالى: يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ، ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ (9) سورة التغابن من السور المدنية التي عنيت خلافا للمعتاد بأمور متعلقة بالعقائد.

ابتدأت ببيان بعض صفات اللّه الحسنى المتصلة بجلال اللّه وقدرته وعلمه وخلقه الإنسان الذي يؤول أمره إلى أحد قسمين: مؤمن وكافر.

ثم أنذرت الكفار بما حل بالأمم الماضية التي كذبت الرسل بسبب بشريتهم، وإنكارهم البعث، والرد عليهم بقسم اللّه بوقوعه وأنه حق، وبجزائه على الأعمال.

ودعت بعدئذ إلى الإيمان باللّه تعالى والرسول صلى اللّه عليه وسلم والقرآن النور الذي أنزله على نبيه محمد صلى اللّه عليه وسلم، وهددت بما يلقاه الناس يوم القيامة يوم يغبن فيه الكافر بتركه الإيمان، ويغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان، ويدخل المؤمنون الذين يعملون الصالحات الجنان، ويدخل الكافرون النيران، وفي ذلك أمر بالطاعة وتحذير من المعصية.

ثم أبانت أن كل ما يحدث في الكون بإرادة اللّه ومشيئته، وأكدت الأمر بطاعة اللّه تعالى والرسول صلى اللّه عليه وسلم والتوكل على اللّه وحده، فإن أعرضوا فلا يضير رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بقاءهم على الكفر.

---

1. الطبري، تفسير الإمام الطبري،ج3،ص132.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم حذرت من عداوة بعض الأزواج والأولاد الذين يمنعون الإنسان أحيانا عن الجهاد، وأوصت بالعفو والصفح عن المسيء، وأخبرت بأن الأموال والأولاد فتنة واختبار.

وختمت السورة بالأمر بالتقوى والإنفاق في سبيل اللّه لإعلاء دينه، وحذرت من الشح والبخل، وأبانت مضاعفة الثواب للمحسنين المنفقين من أجل إعلاء كلمة اللّه تعالى.

أما الآية " يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" أي أن الله هو عالم الغيب والشهادة، لا يخفى عليه شيء[1].

ثالثا: سورة الأحزاب

ورد فيها الإسرار بقوله تعالى:" وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ "

سميت سورة الأحزاب لاشتمال الكلام فيها على وقعة الخندق أو الأحزاب الذين تجمعوا حول المدينة، من مشركي قريش وغطفان، بالتواطؤ مع المنافقين ويهود بني قريظة، لحرب المسلمين ومحاولة استئصالهم، كما سميت (الفاضحة) لأنها افتضحت المنافقين، وأبانت شدة إيذائهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في أزواجه وتألبهم عليه في تلك الموقعة

موضوع هذه السورة كسائر موضوعات السور المدنية، التي تهتم بالجانب التشريعي للأمة، ولا سيما تنظيم الأسرة النبوية، وإبطال بعض عادات الجاهلية كالتبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان، وعدم إيجاب العدّة على المطلقة قبل الدخول، وفرض الحجاب على نساء النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ونساء المؤمنين، وبيان خطورة أمانة التكليف.

اشتملت هذه السورة على بعض الآداب الاجتماعية، والأحكام التشريعية وأخبار في السيرة عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة وعن المنافقين.

---

[1].انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد 18، ص134

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الآداب الاجتماعية: فأهمها آداب الدعوة إلى الولائم، والحجاب وعدم التبرج، وتعظيم النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في بيته ومع الناس، والقول السديد.

وأما الأحكام الشرعية فكثيرة: منها الأمر بتقوى اللّه وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، ووجوب اتباع الوحي، وحكم الظهار، وإبطال عادة التبني وعادة التوريث بالحلف أو الهجرة، وجعل الرحم والقرابة أساس الميراث، وتعداد المحارم وعدد زوجات النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، والصلاة على النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، وفرض الحجاب الشرعي وتطهير المجتمع من مظاهر التبرج الجاهلية، وعدم إلزام المطلقة قبل الدخول بالعدة، وتخيير نساء النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بين الفراق والبقاء معه، وتخصيص زوجاته بمضاعفة الأجر والثواب عند الطاعة، ومضاعفة العذاب عند المعصية، وتحريم إيذاء اللّه والرسول صلّى اللّه عليه وسلّم والمؤمنين، وخطورة أمانة التكليف، وعقاب المسيء وإثابة المحسن.

وأما أخبار السيرة: ففي السورة بيان توضيحي عن (غزوة الأحزاب) أو (غزوة الخندق) وغزوة بني قريظة، ونقضهم العهد مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، وكشف فضائح المنافقين والتحذير من مكائدهم، وتهديدهم مع المرجفين في المدينة على جرائمهم بالطرد والتعذيب، وتذكير المؤمنين بنعم اللّه العظمى التي أنعم بها عليهم في وقعة الخندق بعد اشتداد الخطب عليهم، ورد كيد أعدائهم بالملائكة والريح، حتى صار ذلك معجزة خارقة للعادة، وبيان قصة زيد بن حارثة مولى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، وزينب بنت جحش زوج النبي صلّى اللّه عليه وسلّم1.

رابعا: سورة المائدة

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى " فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ".

اشتملت سورة المائدة على أحكام تشريعية وثلاث قصص. أما الأحكام:

---

[1]. الزحيلي، التفسير المنير،ج21،ص226

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهي بيان أحكام العقود ونكاح الكتابيات والوصية عند الموت، والمطعومات من ذبائح وصيود، وصيد الإحرام وجزائه، والطهارة من وضوء وغسل وتيمم، وتحريم الخمر والميسر وجزاء الردة، وحد السرقة وحد الحرابة (قطع الطريق) وكفارة اليمين، وشريعة الجاهلية بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وحكم تارك العمل بما أنزل اللّه، ونحو ذلك في أثناء مناقشة ومجادلة النصارى واليهود والمشركين والمنافقين[1].

قال العلماء: فيها ثمان عشرة فريضة ليست في غيرها وهي: الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ، وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ وَطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وتمام الطهور: إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ، وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ، لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إلى قوله: عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ وما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حامٍ وقوله تعالى: شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ الآية، وذكر القرطبي فريضة تاسعة عشرة وهي قوله عز وجل: وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ: ليس للأذان ذكر في القرآن إلا في هذه السورة، أما ما جاء في سورة الجمعة فمخصوص بالجمعة، وهو في هذه السورة عام لجميع الصلوات[2].

وفي الجملة انفردت سورة المائدة ببيان أصول مهمة في الإسلام هي:

1- إكمال الدين، وأن دين اللّه واحد، وإن اختلفت شرائع الأنبياء ومناهجهم.

2- بيان عموم بعثة النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وأمره بالتبليغ العام، وانحصار مهمته بالتبليغ فقط.

---

[1]. انظر: المزيني، خالد بن سليمان (1417هـ). المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام ــ السعودية، الطبعة الأولى ج: 1، ص: 462.

[2]. طنطاوي، محمد سيد (1998م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- أوجب اللّه على المؤمنين إصلاح نفوسهم، وأنه لا يضرهم إن استقاموا ضلال غيرهم، وطريق الإصلاح الوفاء بالعقود، وتحريم الاعتداء على الآخرين، والتعاون على البر والتقوى وتحريم التعاون على الإثم والعدوان، وتحريم موالاة الكفار، ووجوب الشهادة بالعدل، والحكم بالقسط والمساواة بين المسلمين وغيرهم.

4- بيان أحكام المطعومات، وتحريم الخمر والميسر (القمار) والأنصاب والأزلام.

5- تفويض أمر الجزاء في الآخرة إلى اللّه وحده، وأن النافع في ذلك اليوم الصدق.

وأما القصص الثلاث الواردة للعبرة والعظة فهي: الأولى- قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام إذ قالوا له: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ). والثانية- قصة ابني آدم، حيث قتل قابيل هابيل، وهي أول جريمة في الأرض. والثالثة- قصة المائدة التي كانت معجزة خارقة لعيسى عليه السلام أمام صحبه الحواريين1.

قوله تعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} شك ونفاق، وقد تقدم في {البقرة} والمراد ابن أبي وأصحابه {يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} أي في موالاتهم ومعاونتهم. {يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} أي يدور الدهر علينا إما بقحط فلا يميزوننا ولا يفضلوا علينا، وإما أن يظفر اليهود بالمسلمين فلا يدوم الأمر لمحمد صلى الله عليه وسلم. وهذا القول أشبه بالمعنى؛ كأنه من دارت تدور، أي نخشى أن يدور الأمر؛ ويدل عليه قوله عز وجل: {فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ}، {أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ} قال السدي: هو الجزية. الحسن: إظهار أمر المنافقين والإخبار بأسمائهم والأمر بقتلهم. وقيل: الخصب والسعة للمسلمين. {فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} أي فيصبحوا نادمين على توليهم الكفار إذ رأوا نصر الله للمؤمنين، وإذا عاينوا عند الموت فبشروا بالعذاب2.

---

[1].الزحيلي، التفسير المنير، ج6، ص62

[2].القرطبي، تفسير الامام القرطبي، ج 6، ص 214

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خامسا: سورة التوبة

افتتحت السورة بالبراءة من المشركين، ومنحهم مدة أمان أربعة أشهر، ثم إعلان الحرب عليهم بسبب جرائمهم، ثم منعهم من دخول المسجد الحرام إلى الأبد.

ثم مجاهدة أهل الكتاب حتى يؤدوا الجزية أو يسلموا. وتضمنت السورة في قسمها الأول حتى نهاية الآية [41] الحث على الجهاد والنفير العام في سبيل اللّه بالأموال والأنفس. ثم تحدثت عن أوصاف المنافقين ومخاطرهم في القسم الثاني إلى آخر السورة، وتخلل ذلك الإشارة إلى تخلف الأعراب عن الجهاد، وعدم قبول تخلف أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب عن المشاركة في الجهاد، وختمت السورة بمقارنات واضحة تميز بين المؤمنين والمنافقين، وجعل الجهاد فرض كفاية، وتخصيص فئة أخرى للتفقه في الدين.

فكان محور السورة يدور حول أمرين:

الأول- أحكام جهاد المشركين وأهل الكتاب.

الثاني- تمييز المؤمنين عن المنافقين بصدد غزوة تبوك[1].

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " قوله تعالى ألم يعلموا: هذا توبيخ، فإذا كان الله سبحانه وتعالى عالم بحالهم ومقالهم وأفعالهم فإنه سيجازيهم على ما اقترفوا من أعمال وأقوال وهو أعلم بهم جل وعلى.

سادساً: سورة الرعد:

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار" تحدثت سورة الرّعد عن مقاصد السّور المدنية التّي تشبه مقاصد السّور المكيّة، وهي التّوحيد وإثبات الرّسالة النّبوية، والبعث والجزاء، والرّد على شبهات المشركين. وأهم ما اشتملت عليه هو ما يأتي:

---

[1]. الزحيلي، التفسير المنير، ج6، ص94

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- بدئت السّورة بإقامة الأدلّة على وجود اللّه تعالى ووحدانيته، من خلق السّموات والأرض، والشّمس والقمر، والليل والنّهار، والجبال والأنهار، والزّروع والثّمار المختلفة الطّعوم والرّوائح والألوان، وأن اللّه تعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنّفع والضّر.

2- إثبات البعث والجزاء في عالم القيامة، وتقرير إيقاع العذاب بالكفار في الدّنيا.

3- الإخبار عن وجود ملائكة تحفظ الإنسان وتحرسه بأمر اللّه تعالى.

4- إيراد الأمثال للحقّ والباطل، ولمن يعبد اللّه وحده ولمن يعبد الأصنام، بالسّيل والزّبد الذي لا فائدة فيه، وبالمعدن المذاب، فيبقي النّقي الصّافي ويطرح الخبث الذي يطفو.

5- تشبيه حال المتّقين أهل السّعادة الصّابرين المقيمي الصّلاة بالبصير[1].

قوله تعالى: سواء منكم من أسر القول ومن جهر به (إسرار القول: ما حدث به المرء نفسه والجهر ما حدث به غيره والمراد بذلك أن الله سبحانه يعلم ما أسره الإنسان من خير وشر كما يعلم ما جهر به من خير وشر ومنكم يحتمل أن يكون وصفا ل سواء التقدير: سر من أسر وجهر من جهر سواء منكم ويجوز أن يتعلق بسواء على معنى: يستوي منكم كقولك: مررت بزيد ويجوز أن يكون على تقدير: سر من أسر منكم وجهر من جهر منكم ويجوز أن يكون التقدير: ذو سواء منكم من أسر القول ومن جهر به[2]

سابعاً: سورة الممتحنة:

ورد الإسرار فيها بقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ"

---

[1]. الزحيلي، التفسير المنير، ج6، ص280

[2].القرطبي، تفسير الامام القرطبي، ج9، ص290

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابتدأت السورة بالنهي عن موالاة المشركين وأسباب ذلك وهي إيذاء المؤمنين وعداوتهم للّه ولمن آمنوا، وإلجاؤهم إلى الهجرة وترك الديار والأوطان، ثم ذكرت أن القرابة أو الصداقة غير نافعة يوم القيامة، وإنما النافع للإنسان هو الإيمان والعمل الصالح: لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وأعقبت ذلك بضرب الأمثال بقصة إبراهيم ومن معه من المؤمنين، وتبرؤهم من قومهم المشركين، ليتخذ المؤمن أبا الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن قدوة وأسوة طيبة، ثم وضعت أصول العلاقات بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب في حالتي السلم والحرب، والمودة والعداوة وانتقل البيان عقب ما ذكر إلى حكم العلاقات مع المشركين فيما يتعلق بالنساء المؤمنات، وضرورة امتحانهن عند الهجرة لدار الإسلام، وعدم ردهن إلى الكفار في دار الكفر وإيتاء أزواجهن مهوره واستتبع ذلك بيان حكم مبايعة الرسول صلى اللّه عليه وسلم لهن، وشروط البيعة وبنودها، وأصولها في الإسلام وداره1.

السورة أصل في النهي عن مولاة الكفار،وقد مضى ذلك في غير موضع. من ذلك قوله تعالى: {لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ}. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ}. ومثله كثير الثالثة- قوله تعالى: {تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} يعني بالظاهر والباء في "بالمودة" زائدة؛ كما تقول: قرأت السورة وقرأت بالسورة، ورميت إليه ما في نفسي وبما في نفسي. ويجوز أن تكون ثابتة على أن مفعول " تُلْقُونَ " محذوف؛ معناه تلقون إليهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم. وكذلك " تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ " أي بسبب المودة. وقال الفراء: "تلقون إليهم بالمودة" من صلة " أَوْلِيَاءَ " ودخول الباء في المودة وخروجها سواء. ويجوز أن تتعلق بـــ " ــلا تَتَّخِذُوا " حالا من ضميره. و" أَوْلِيَاءَ " صفة له، ويجوز أن تكون استئنافا. ومعنى "تلقون إليهم بالمودة" تخبرونهم بسرائر المسلمين وتنصحون لهم؛ وقاله الزجاج2.

---

[1].الزحيلي، التفسير المينر، ج22، ص116

[2].القرطبي، تفسير الامام القرطبي، ج 18،ص52

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثامناً: المجادلة:

موضوع هذه السورة كغالب السور المدنية بيان الأحكام التشريعية، وقد تضمنت حكم الظهار وكفارته، وحكم التناجي، وأدب المجالس، وتقديم الصدقة في بدء الأمر قبل مناجاة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وحكم المنافقين وجزائهم وتكذيبهم ووصفهم بأنهم حزب الشيطان، وموادة أعداء اللّه وموالاتهم. وتميزت الآيات كلها في هذه السورة باشتمال كل آية على لفظ الجلالة: (اللّه) لتربية المهابة منه في النفوس، وعدم التجرؤ على مخالفة أحكامها1.

1-ورد فيها النجوى بقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"

نهى الله المؤمنين أن يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ" أي تساررتم. "فَلا تَتَنَاجَوْا" هذه قراءة العامة، وقرأ يحيى بن وثاب وعاصم ورويس عن يعقوب "فَلا تَتَنَاجَوْا" من الانتجاء "وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ" أي بالطاعة "وَالتَّقْوَى"بالعفاف عما نهى الله عنه. وقيل: الخطاب للمنافقين، أي يا أيها الذين آمنوا بزعمهم، "الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" أي تجمعون في الآخرة2.

وردت النجوى بقوله تعالى "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"

قوله تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ} أي من تزيين الشياطين {لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} إذ توهموا أن المسلمين أصيبوا في السرايا، أو إذا أجروا اجتماعهم على مكايدة المسلمين، وربما كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم فيظن المسلمون أنهم ينتقصونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم {وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً} أي التناجي {إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} أي بمشيئته وقيل: بعلمه، {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} أي يكلون أمرهم إليه،

---

[1].الزحيلي، التفسير المنير،ج7،ص76

[2].القرطبي، تفسير الامام القرطبي،ج17،ص295

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويفوضون جميع شؤونهم إلى عونه، ويستعيذون به من الشيطان ومن كل شر، فهو الذي سلط الشيطان بالوساوس ابتلاء للعبد وامتحانا ولو شاء لصرفه عنه1.

[1].القرطبي، تفسير الامام القرطبي ج17،ص295

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

الدراسة الموضوعية لقضية الإسرار في القرآن الكريم

1.3 قضايا الإسرار المتعلقة بالإيمان بالله والغيب:

1.1.3 علم الله تعالى بالسر وآثاره الإيمانية:

لا شك أن الله سبحانه وتعالى أحاط بعلم الغيوب كلها وهو العالم بكل شيء سبحانه وتعالى M » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ L [سورة التوبة: 78]، والنجوى المحادثة بخفاء أي يعلم ما يضمرونه في أنفسهم وما يتحادثون به حديث سر لئلا يطلع عليه غيرهم، وإنما عطفت النجوى على السر مع أنه أعم منها لينبئهم باطلاعه على ما يتناجون به من الكيد والطعن .ثم عمم ذلك بقوله: وأن الله علام الغيوب أي قوي علمه لجميع الغيوب، والغيوب جمع غيب وهو ما خفي وغاب عن العيان1.

ألم يعلموا - وهم يدعون الإيمان - أن الله مطلع على السرائر، عالم بما يدور بينهم من أحاديث، يحسبونها سراً بينهم لأنهم يتناجون بها في خفية عن الناس؟ وأن الله يعلم الغيب الخافي المستور، فيعلم حقيقة النوايا في الصدور؟ ولقد كان من مقتضى علمهم بهذا، ألا يستخفوا عن الله بنية، وألا تحدثهم نفوسهم بإخلاف ما عاهدوا الله عليه، والكذب عليه في إعطاء العهود2

فعلم الله سبحانه وتعالى تام، وكامل، ومحيط بكل شيء، لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان، ويقول الله عز وجل M T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a L [سورة الفرقان: 6]. فما من قول ولا فعل في السر ولا في الجهر، في السماء ولا في الأرض، في البحر المحيط الواسع، أو في الفضاء البعيد العالي إلاَّ يعلمه سبحانه وتعالى بتفاصيله.

---

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ص 274

[2].انظر: قطب، في ظلال القرآن،ج 4،ص52

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحاط علمه بالحبة في ظلمات الأرض، وبالورقة الساقطة فيها، وبالرطب واليابس ومثل ذلك وأعظم منه علمه بمكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، ومافي البر من مثاقيل الجبال وعدد حبات الرمال[1].

وقد حظيت صفة علم الله تعالى بالسر في نصوص القرآن بمكانة خاصة ؛ لأنها مرتبطة ارتباطاً شديداً بوقوف الانسان أمام الله جل وعلا، وما ينبني عليها من الإحساس بمراقبة الله على أعمال الإنسان وقد ظهر ذلك جلياً في مواضع عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى في سورة البقرة﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ومنها قوله تعالى في سورة الأنعام J I H G F E D C B M L K N M L O [سورة الأنعام: 3]، قوله :يعلم سركم وجهركم جملة مقررة لمعنى جملة وهو الله؛ ولذلك فصلت، لأنها تتنزل منها منزلة التوكيد؛ لأن انفراده بالإلهية في السماوات وفي الأرض مما يقتضي علمه بأحوال بعض الموجودات الأرضية، ولا يجوز تعليق في السماوات وفي الأرض بالفعل في قوله: يعلم سركم لأن سر الناس وجهرهم وكسبهم حاصل في الأرض خاصة دون السماوات، فمن قدر ذلك فقد أخطأ خطأ خفيا، وذكر السر لأن علم السر دليل عموم العلم، وذكر الجهر لاستيعاب نوعي الأقوال. والمراد بـ ما تكسبون جميع الاعتقادات والأعمال من خير وشر فهو تعريض بالوعد والوعيد، والخطاب لجميع السامعين؛ فدخل فيه الكافرون، وهم المقصود الأول من هذا الخطاب؛ لأنه تعليم وإيقاظ بالنسبة إليهم، وتذكير بالنسبة إلى المؤمنين2.

قال أبو جعفر: يقول - تعالى ذكره -: إن الذي له الألوهة التي لا تنبغي لغيره، المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه عندكم - أيها الناس - الذي يعدل به كفاركم من سواه، هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، فلا يخفى

---

[1]. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد (1415هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 119.

[2].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص133

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه شيء. يقول: فربكم الذي يستحق عليكم الحمد، ويجب عليكم إخلاص العبادة له، هو هذا الذي صفته، لا من لا يقدر لكم على ضر ولا نفع، ولا يعمل شيئا، ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد به وأما قوله: " ويعلم ما تكسبون " يقول: ويعلم ما تعملون وتجرحون، فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه 1.

ولذلك نجد الإشارة إليها تتخلل آيات القرآن من أوله إلى آخره، مع التركيز على علم الله لأفعال العباد، حسنها وسيئها، لكي يظل إيمان الإنسان بها قائماً في أعماق النفس، وباعثاً له على تجويد العمل، والإحسان في القصد ويظهر ذلك في قوله تعالى في سورة التوبة M « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ L [سورة التوبة: 78].

ثم يربط بين الاعتقاد بهذه الصفة وبين السلوك البشري الصحيح، يقول سبحانه وتعالى M b c d e f g h i j k l m n o p L [سورة البقرة: 235]، ويسوق الحديث عن العلم الإلهي المحيط مشفوعاً بما يترتب عليه من إحصاءٍ للأعمال، ومن محاسبة عليها، ومن مجازات بالنعيم والجحيم، فهو سبحانه وتعالى عليمُ بما كان وما هو كائن وما سيكونُ، لم يَزَل عالِماً بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأَرض ولا في السماء، أَحاط عِلمُه بجميع الأَشياء باطِنِها وظاهرها، دقِيقها وجليلها.

2.1.3 موقف الكافرين من الآخرة وعلاقتها بالإسرار

إن الإنسان يوم القيامة رهين عمله، وإنما تكون نجاته أو هلاكه بحسب عمله، فالدنيا دار ابتلاء، بينما الآخرة دار جزاء، ففي الدنيا قد تستطيع أن تتحرك حركة لا تتأثر بعملك السابق، أما في الآخرة فيكون عملك الذي يتلبسك هو سبب فوزك أو هلاكك، ففرعون كان فرعون مصر عندما كان في الدنيا، لكنه في الآخرة جاء بعمله متلبسًا وسوف يلقى جزاء عمله وفق أدق موازين العدل كما قال الله تعالى M , - .

[1].انظر: الطبري، تفسير الطبري،الجزء 11، ص261

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 L [يونس 54]، والندامة: الندم، وهو أسف يحصل في النفس على تفويت شيء ممكن عمله في الماضي، والندم من هواجس النفس، فهو أمر غير ظاهر ولكنه كثير، أي يصدر عن صاحبه قول أو فعل يدل عليه، فإذا تجلد صاحب الندم فلم يظهر قولا ولا فعلا فقد أسر الندامة، أي قصرها على سره فلم يظهرها بإظهار بعض آثارها، وإنما يكون ذلك من شدة الهول؛ فإنما أسروا الندامة لأنهم دهشوا لرؤية ما لم يكونوا يحتسبون فلم يطيقوا صراخا ولا عويلا1

وأسروا الندامة (قال أبو عبيدة: معناه: أظهروا الندامة، لأنه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع2، لكن هيهات هيهات أن تنفعهم هذه الندامة، فهم أعرضوا عن الاستجابة لداعي الله تعالى في حياتهم الدنيا وتمسكوا بها وغرتهم الأماني وغرهم بالله الغرور فالكافر حاله حين يرى العذاب يوم القيامة فيقول حينما يرى مكانه في النار: لم أر خيراً قط، في كل حياته، يقول لك: ما هذا الفندق شيء جميل جداً، أكل، سافر، ركب السيارة، ركب الطائرة، يحدثك ساعات عن رحلاته، عن متعه، عن نعيمه، حينما يرى مكانه في النار، يقول: لم أرَ خيراً قط، ويزيد الأمر هولا حين توضع الأغلال في أيديهم وأعناقهم يكبلون فيها، فلا فرار ولا توصية ولا ندم ينفع حينئذ فقد قضي بالحق

وخسر هنالك المبطلون، وقد بيّن ذلك الحق عزوجل في كتابه العظيم حين قال جلا وعلا ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"﴾ [سبأ 33].

قوله" وأسروا الندامة لما رأوا العذاب"أي وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم3، والمعنى: أنهم كشف لهم عن العذاب المعد لهم، وذلك عقب المحاورة التي جرت بينهم، فعلموا أن ذلك الترامي الواقع بينهم لم يغن عن أحد من الفريقين شيئا، فحينئذ أيقنوا بالخيبة وندموا على ما فات منهم في

---

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ص198

[2]. انظر: البغوي، تفسير الإمام البغوي ج 4، ص 138

[3].انظر: الطبري، تفسير الامام الطبري،ج20،ص409

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحياة الدنيا وأسروا الندامة في أنفسهم، وكأنهم أسروا الندامة استبقاء للطمع في صرف ذلك عنهم أو اتقاء للفضيحة بين أهل الموقف، وقد أعلنوا بها من بعد كما في قوله تعالى قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها في سورة الأنعام، وقوله لو أن لي كرة فأكون من المحسنين في سورة الزمر1.

وفي ذلك بيان لكبرهم وغرورهم فحتى وهم في العذاب يتهاوون في جهنم يم يجهروا بالندامة بل ما زالوا مصرين على إسرارها، كيف لا وهذا هو حالهم في الدنيا يسرون بالحق ويجهرون بالباطل، بل يأتون ليفضي بعضهم إلى بعض لعلهم للنجاة سائرون لكن كما قال الله تعالى M L L R Q P O N M [طه 103].

قوله يتخافتون بينهم: قال ابن عباس: يتسارون بينهم؛ أي: يقول بعضهم لبعض :إن لبثتم إلا عشرا أي: في الدار الدنيا، لقد كان لبثكم فيها قليلا عشرة أيام أو نحوها .قال الله تعالى: نحن أعلم بما يقولون أي: في حال تناجيهم بينهم إذ يقول أمثلهم طريقة أي: العاقل الكامل فيهم، إن لبثتم إلا يوما (أي لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم المعاد؛ لأن الدنيا كلها وإن تكررت أوقاتها وتعاقبت لياليها وأيامها وساعاتها كأنها يوم واحد؛ ولهذا تستقصر مدة الحياة الدنيا يوم القيامة: وكان غرضهم في ذلك [درء] قيام الحجة عليهم، لقصر المدة؛ ولهذا قال تعالى:M j i h g f e d c k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ فَهَـٰذَا يَوْمُ L § ¦ ¥ ¤ £ ¢ [الروم: 55، 56] 2.

فكل واحد منهم يطلب من الآخر أن يغضض من صوته. وعلى الرغم من ذلك فإنّ هناك قضية في غاية الأهمية تجعلهم يتساءلون بينهم بأصوات خافتة؛ فطول الموقف ورهبته وشدّته تجعلهم يتساءلون عن طول أمد موقفهم، وكم مضى من الوقت على معاناتهم. وهنا يتّضح أنّ أقوالهم متضاربة، ومتفاوتة تفاوتاً كبيراً، عندها يتدخل البعض؛ ليحسموا المسألة بظنّهم، فيقولون": إن لبثتم إلا عشراً"، فلم تزد المدّة عندهم

---

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ص210

[2].انظر: ابن كثير، تفسير الامام ابن كثير،ج 5، ص 316

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن هذا الحد. وإذا كان الحديث يتعلّق هنا بمفهوم النسبيّة، نتيجة التفاوت في الشعور البشري، فإنّ معرفة متعلّق العشر المذكورة لا يلزم.

فالعلاقة بين سلوك الكافرين في الدنيا وإسرار الندامة بالآخرة: حيث أنهم في الدنيا يكيدون سراً ويتآمرون، ويظهرون خلاف ما يبطنون ويستكبرون، فيفتضح أمرهم في الآخرة، فهم في غاية الخزي فيودون أن لو لم يكتشف أمرهم ولم يفتضح.

2.3 قضايا الإسرار في الدعوة والعلاقة بالآخر:

1.2.3 موقف الكافرين من الدعوة:

كان موقف الكفار موقف مناوأة منذ اللحظة الأولى، مناوأة للداعي وللدعوة ولمن آمن بالداعي- رسول الله- والدعوة، لقد آذوا رسول الله بالقول والفعل أذىً شديدًا، ولقد آذوا أصحابه الذين آمنوا به وتفننوا في تعذيبهم والتنكيل بهم، ونماذج ذلك كثيرة تشهد بمدى صبر وصمود رسول الله وأصحابه من أجل هذه الدعوة، وقد صور الله تعالى صد الكفار ومناوئتهم للدعوة الحق في كتابه العظيم: M 5 6 8 9 : ; < = > ? @ B C D E F L"[الأنبياء3].

قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا (يقول: وأسر هؤلاء الناس الذين اقتربت الساعة منهم وهم في غفلة معرضون لاهية قلوبهم، النجوى بينهم، يقول: وأظهروا المناجاة بينهم فقالوا: هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أرسله إليكم، إلا بشر مثلكم: يقولون: هل هو إلا إنسان مثلكم في صوركم وخلقكم؟ يعنون بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم، وقال الذين ظلموا فوصفهم بالظلم بفعلهم وقيلهم الذي أخبر به عنهم في هذه الآيات إنهم يفعلون ويقولون من الإعراض عن ذكر الله، والتكذيب لرسوله صلى الله عليه وسلم1.

وكانت المرحلة الأولى من مراحلهم في صد الدعوة الإسلامية ووقف المد الإسلامي هي مرحلة المحاولات السلمية، فعملوا على تحييد جانب المساندين، وبمعنى

---

[1].انظر: الطبري، تفسير الإمام الطبري،ج 18،ص411

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آخر سلب رسول الله من كل قوة قد تسانده أو تعضد موقفه، كان هذا هو أول فعل لكفار قريش في محاولاتهم لإيقاف المد الإسلامي الزاحف، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلّم الداعية القدوة ثبت ثبات الجبال وصمود الأقوياء الأعزاء في وجههم.

ثم انتقلوا بعد ذلك الى المرحلة الثانية وهي استغلال الإعلام: وهي محاولة سلمية أخرى وهي متكررة على مر الزمان استغلها كفار قريش، وهي تعني استخدام إعلام ذلك العصر بكل أنواعه، وتطويعه لوقف المد الإسلامي في مكة، وبطريقة شبه منهجية، وقد استخدم كفار قريش تلك الوسيلة من خلال محاور عدة الأول: وهي تشويه صورة الداعية أمام الناس و كان ذلك بمنزلة حرب إعلامية، كان قد قام عليها الوليد بن المغيرة وأبو لهب وغيرهم ممن هم على شاكلتهم، فقد كوّنوا تحالفاً مشتركًا من قبائل عدة يحدوهم هدف واحد، وهو حرب الإسلام، أما المحور الثاني فهو: تشويه الدعوة ذاتها وذلك عن طريق الطعن في أصل الرسالة، وإشاعة القول بأنه يدعو إلى خرافة ليست حقيقة، فإذا لم

يكن هناك اعتراض على شخص الداعية فهناك اعتراض على ما يأتي به الداعية، فكان الإعلام في مكة يضرب تارة في شخص الرسول أو في شخص الداعية، وتارة أخرى يضرب في صلب الرسالة أو في الإسلام.

ويظهر ذلكم المحور جليا في قول الله تعالى M أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ × ٥ L [هود5]

هذا بيان مستأنف لحال المشركين وصفتهم عند تبليغهم الدعوة وإقامة الحجة، افتتحت بأداة التنبيه ليتأملها السامع ويتصورها في صفتها الغريبة الدالة على أعراض الحيرة والعجز ومنتهى الجهل 1.

يأتي هذا الخطاب حول أسلوب الكلام عن مخاطبة النبي - e - بما أمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم في جهلهم بإحاطة علم الله - تعالى

---

[1].انظر: رضا، محمد رشد. (1366هـ-1947م). تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ج 4، ص108

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- بكل حال من الكائنات من الذوات والأعمال ظاهرها وخفيها، فقدم لذلك إبطال وهم من أوهام أهل الشرك أنهم في مكنة من إخفاء بعض أحوالهم عن الله تعالى، فكان قوله: ألا إنهم يثنون صدورهم إلخ تمهيدا لقوله: يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ، جمعا بين إخبارهم بإحاطة علم الله بالأشياء وبين إبطال توهماتهم وجهلهم بصفات الله. وقد نشأ هذا الكلام عن قوله - تعالى: إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير لمناسبة أن المرجوع إليه لما كان موصوفا بتمام القدرة على كل شيء هو أيضا موصوف بإحاطة علمه بكل شيء للتلازم بين تمام القدرة وتمام العلم، وافتتاح الكلام بحرف التنبيه ألا للاهتمام بمضمونه لغرابة أمرهم المحكي وللعناية بتعليم إحاطة علم الله تعالى1.

أما المحور الثالث فهو: تشويه الدعوة نفسها وهكذا يفعل أهل الباطل دائمًا، يتهمون الإسلام في ذاته، وكما يشوهون صورة الداعية يشوهون صورة الدين، فنرى - مثلاً- من يلصقون به وبأتباعه تهمة الإرهاب وهو عنها بريء، وما جاء دين يدعو إلى الرحمة ونشر السلام كدين الإسلام، ثم يأتي المحور الأخير وهو إلهاء الناس بالباطل وهو محور غير مباشر إلا أن تأثيره كبير جدًّا، وهو يعني شَغلَ الناس بالباطل وإلهاءَهم عن الحق بكل أشكاله فهم يعلمون أنه من الصعوبة على القلب المنشغل بالباطل أن يلتفت إلى دعوة إصلاحية أو إلى دعوة الحق، وأن غاية الصعوبة على الذي غرق في حياة اللهو والتفاهة والانحلال أن يهتم بدعوة جادة، وهي خطة قديمة لأهل الباطل، فحواها أن يقدموا للناس فنونًا مختلفة من المُلهيات، فيعيشون فيها حتى لا يبقى لديهم وقت ولا عقل ولا قلب يدرسون فيه مثل هذا الدين.

ولا يزال الكافرين منذ ذلك الزمن حتى وقتنا الحاضر يحاولون استخدام كافة القوى لديهم من أجل الصد ومنازعة الدعوة الاسلامية في كل مكان، وقد ذكر الله ذلك في كتابه العظيم حين قال: M ¹ أَمْرَهُم » ¼ ½ ¾ L "[طه62].أي:وأسروا السحرة المناجاة بينهم، ثم اختلف أهل العلم في السرار الذي أسروه، فقال بعضهم: هو

---

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ص321

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول بعضهم لبعض: إن كان هذا ساحرا فإنا سنغلبه، وإن كان من أمر السماء فإنه سيغلبنا.[1]

2.2.3 موقف الكافرين من المؤمنين

لقد بينا فيما سبق موقف الكفار من الاخرة ومن الدعوة الاسلامية والداعية ولا شك أن موقف المؤمنين من الكافرين في ديننا الحنيف هو موقف الرغبة بهدايتهم وإرادة الخير لهم، ليظفروا بالحياة الطيبة في الدنيا والسعادة الخالدة يوم الدين.

أما موقف الكافرين من المؤمنين فهو موقف كراهية وعداء، وإرادة تكفير ومحاولات تضليل، ويرافق ذلك حقد وتغيظ كلما رأوا خيراً أصاب المؤمنين، ومع الكراهية والعداء والحقد والتغيظ تأتي مكايدهم الظاهرة والخفية، وألوان حروبهم الساخنة والباردة، المادية والمعنوية، لكن هيهات أن يكون لهم ذلك فقد قال الله تعالى في كتابه الحق:

7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) ('&%$#"! M

L 9 8 (المجادلة 7)، قوله تعالى" يعلم ما في السماوات وما في الأرض" فلا يخفى عليه سر ولا علانية[2]، فهو يعلم سرهم ونجواهم ويحيط بحركاتهم وسكناتهم ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقوله تعالى "من نجوى " أي من اسرار ثلاثة، يعني من المسارة، أي: ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه[3]، وكل ذلك يعلمه الله قد تعرضت البيانات القرآنية إلى كل ذلك، وحذرتنا من الركون إليه ومن الانزلاق في مزالقهم، والوقوع في حبائلهم، والاستجابة لوساوسهم ودسائسهم التي يقدمونها لنا على صفة نصائح، لنعرف خصومنا وأعداءنا، فنكون على حذر من مكائدهم ودسائسهم،

---

[1].انظر: الطبري، تفسير الطبري ج 18، ص 329

[2]. انظر القرطبي، تفسير القرطبي، ج 17، ص 260

[3].انظر: البغوي، تفسير الامام البغوي، ج 8، ص55

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونستطيع أن نواجه كل مكيدة بما يفعلها، ونملأ الثغور التي يمكن أن ينفذوا منها بالحراس الأسود اليقظين.

ويقول الله تعالى في سورة الممتحنة ﴿ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الممتحنة (1).

اتفق المفسرون وثبت في صحيح الأحاديث أن هذه الآية نزلت في قضية الكتاب الذي كتب به حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى من قريش، وكان حاطب من المهاجرين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن أهل بدر،[1]. وفي الحديث عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنْ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: الْكِتَابُ. فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ عُمَرُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ " " دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ " " فَإِنَّهُ قَدْ كَفَرَ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟. قَالَ حَاطِبٌ: " وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " " وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلامِ " " وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا " " وَمَا غَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ " " مَا كَانَ بِي مِنْ كُفْرٍ وَلا ارْتِدَادٍ " " أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلا نِفَاقًا قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ " " فقلت أكتب كتاباً لا يضر

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنزير، ج19،ص133

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله ولا رسوله " أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ وَلا تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ1.

جاءت هذه الآيات لتربية المؤمنين وقد اشتمل هذا النص على بيان موقف الكافرين من المؤمنين، ليقف المؤمنون منهم موقف الحذر وعدم الموالاة فالكافرون يعادون الله ويعادون المؤمنين، فهل يليق بالمؤمنين العقلاء أن يتخذوا من الكافرين أولياء يلقون إليهم بالمودة، وسبب عدائهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق فهم مخالفون لكم في أصل العقيدة والخلاف في العقيدة يمثل تبايناً جذرياً بين المتخالفين.

3.3 الإسرار في العلاقات الاجتماعية والأسرية

1.3.3 أحكام الإسرار في الأسرة

الأسرة من المنظار الإسلامي الخليّة الأولى والأهم في البناء الاجتماعي، والأساس الذي يصلح بصلاحه المجتمع ويفسد بفساده فهي أول مدرسة يضع الطفل فيها أقدامه، مدرسة الأمن والهدوء والقيم، المدرسة التي ينمو فيها جسم الطفل وروحه أيضاً، تلك الروح التي تحتاج في نموها إلى جو الأسرة إلى محيط بيئي سليم.

---

1 انظر: مسلم، صحيح الامام مسلم في (4550) السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (د. ت). **سنن أبي داود** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (3279)؛ الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى.(1998م). **سنن الترمذي** المؤلف:تحقيق: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي – بيروت(3305)؛ الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله(د. ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل** مؤسسة قرطبة – القاهرة (350/3).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالأسرة إذا كانت صالحة وسليمة عكست صلاحها وسلامتها على أفرادها، ووفرت لهم المحيط المناسب لترعرع السجايا الخلقية الفاضلة والخصال الحميدة، وخلقت منهم رجالاً للغد، قادرين على العطاء وأداء الدور الإنساني على أحسن وجه، وبما أن الأسرة تبدأ بالزوجين فصلاحهما يعني بالتالي صلاح الأسرة ككل، وتشكل أسرار البيوت مادة دسمة للمجتمع، ومن أكثر الأخبار التي تفتح شهية السامع أو السامعة هي ما يتعلق بخصوصيات، وشؤون الأسر الأخرى، وغالباً ما يأتي التدخل في الخصوصيات وامتلاك أسرار الغير بتشجيع من أفراد الأسرة نفسها، إلا أن هذا الأمر من شأنه إثارة القلق وزعزعة الاستقرار الأسري بالنسبة لها ولأفراد أسرتها، إن لم يؤد في الغالب إلى هدم البيت.

لذلك جاء السياق القرآني ليبين جانب من التنظيم للقاعدة الركينة التي تقوم عليها الجماعة المسلمة، ويقوم عليها المجتمع الإسلامي. هذه القاعدة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً، نراه متناثراً في سور شتى من القرآن، محيطاً بكل المقوّمات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى فالنظام الاجتماعي الإسلامي نظام أسرة - بما أنه نظام رباني للإنسان، ملحوظ فيه كل خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من معين الفطرة وأصل الخلقة، وقاعدة التكوين الأولي للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة[1].

وقد ذكر القرآن الكريم المحافظة على الإسرار داخل الأسرة وخارجها وحتى أثناء الخطبة في مواطن عدة ومنها قول الله تعالى M = > ? @ A B C D

E F G H I | K L M N O P Q R S T U V W |

Y Z [\ ] ^ _ ` | b c d e f g h i | k l m

[البقرة:235] n o p L

---

[1].انظر: قطب، في ظلال القرآن،ج1،ص120

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علم الله أنكم ستذكرونهن أي علم أنكم لا تستطيعون كتمان ما في أنفسكم، فأبـــاح لكم التعريض تيسيرا عليكم، فحصل بتأخير ذكر أو أكننتم فائدة أخرى وهـــي التمهيـــد لقوله علم الله أنكم ستذكرونهن وجاء النظم بديعا معجزا أما قوله ولكـــن لا تواعـــدوهن سرا استدراك دل عليه الكلام، أي علم الله أنكم ستذكرونهن صراحة وتعريـــضا؛ إذ لا يخلو ذو عزم من ذكر ما عزم عليه بأحد الطريقين، والسر أصله ما قابل الجهر، وكنى به عن قربان المرأة، وقيل: المراد بالسر هنا كناية، أي تواعدوهن قربانا، وكنى به عن النكاح أي الوعد الصريح بالنكاح1.

كما رد الإسرار في الاسرة في قوله تعالى "وإذ أسر النبي إلى بعـــض أزواجـــه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأهـــا بـــه قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير "

هذا تذكير وموعظة بما جرى في خلال تينك الحادثتين ثني إليه عنان الكلام بعد أن قضي ما يهم من التشريع للنبيء - صلى الله عليه وسلم - بما حرم على نفسه مـــن جرائهما والحديث هو ما حصل من اختلاء النبيء - **e** - بجاريته مارية وما دار بينه وبين حفصة وقوله لحفصة هي علي حرام ولا تخبريعائشة وكانتا متصافيتين وأطلع الله نبيئه - **e** - على أن حفصة أخبرت عائشة بما أسر إليها.

وإن من أعظم الإسرار التي يجب كتمانها ويحرم إفشاؤها الإخبار بمـــا يقترفـــه المرء من معاصي وآثام، وقد ستره الكريم المنان، والتحدث والتبجح بذلك، ومن ألـــف المعصية وتعوّدها هان عليه أمرها، فالمجاهرة بالمعاصي تشمل فعلها أمام الآخرين أو إخبارهم بها

2.3.3 الإسرار في سورة يوسف

يختلف الإسرار في هذه السورة العظيمة على لسان يوسف عليه السلام عن سابقتها من الايات والصور التي ذكرناها آنفا فقد تنوعت ميادين الإسرار في هذه

---

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج2،ص 450

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السورة الكريمة، ففيها يعقوب وإسرار الرؤيا كما فيها إسرار إخوة يوسف والمؤامؤة عليه، وإسرار إمرأة العزيز وكيدها له،وأخيرا إسرار يوسف في تعامله مع إخوته.

ويظهر الإسرار الأول في هذه السورة عندما أمر يعقوب يوسف عليهما السلام إخفاء الرؤيا عن إخوته، ويأتي ذلك خوفا علة يوسف من إخوته الذين كانوا يظنون أن أباهم يحبه ويتقرب إلية أكثر منهم، وفي هذا الإسرار حماية ليوسف من كيد إخوته.

ثم بعد ذلك تتجلى الآيات العظيمة بذكر إسرار امرأة العزيز في كونه كيد شر، فإذا كان اخوة يوسف قد خططوا للتخلص منه وإبعاده عنهم، فإنَّ امرأة العزيز قد خططت هي الأخرى من أجل التواصل مع يوسف، كما أنَّ هذا الكيد تبعث على تحقيقه دوافع امرأة العزيز وهي دوافع الإعجاب والانبهار بشخصية يوسف وكمال جماله فهي خططت لتحقيق التواصل مع يوسف لكن امتناعه عمّا تريد بعد مراودته عن نفسه فهي تزيح تهمة المراودة عن نفسها وتسقطها على يوسف نفسه فكيدها تكتنفه هو الأخر أبعاد الإخفاء والإظهار، فإنَّ التخطيط والتنفيذ والاتهام كلها تظهر شيئاً، وتخفي خلافه، وإذا كانت براءة يوسف تحققت من خلال إظهار الحق، فإنَّ يوسف يقع في إخفاء أخر وهو السجن، ولكنه يختلف عن إخفاء غيابة الجب، لأنَّ الإخفاء في غيابة الجب إجباري أُكره يوسف عليه، أما السجن فإنه إخفاء اختياري، فقد كان أحب إليه من ارتكاب الكبيرة[1].

ثم تنتقل بنا السورة إلى إسرار إخوة يوسف في أخذهم يوسف معهم للصيد بينما هم قد جهزوا مكيدتهم وحاكوها، للتخلص من يوسف فقد أسروا عندما أخذوه وأسروا واستخدموا حيلة الذئب والقميص حين عادوا إلى أبيهم دونه، زاعمين أن الذئب أكله.

لكن ورغم تلك المكائد فإن أمر الله جار وقدره واقع، فقد شاء سبحانه أن يكون يوسف حاكم في مصر على خزائنها وجاءه إخوته وهم لا يدرون أنه الحاكم في مصر على خزائن الأرض، وأراد أن يبقي أخاه عنده، فلما جاءه إخوته بأخيهم فعمل حيلة، فجعل صاع الملك في رحل أخيه، M ! " # $ % & ' ( ) * +

---

[1]. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (د.ت). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ــ مصر، ج: 10، ص: 64.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,

> ? @ A B C L [يوسف:٧٠ – ٧٢].

ولما نفوا أن يكونوا سرقوا، وقالوا: فتشوا رحالنا، وقبل أن يفتشوا رحالهم قال: ما جزاؤه؟ M X Y Z [\ ] ^ _ ' a b c d L [يوسف:٧٥]، على شريعة يعقوب عليه السلام أن السارق يؤخذ عبدًا عند المسروق منه كما قيل، فلما وجد الصواع في رحل بنيامين -إن صح اسمه- وهو أخو يوسف الأصغر.

قال إخوة يوسف: M ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ » ¼ يُوسُفُ

½ ¾ لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ L [يوسف:٧٧].

لقد كان هذا الاستفزاز غير المقصود ليوسف عليه السلام كافيًا طبعًا لأن يعرف عن نفسه، ويقول: من تتهمون، أتعرفون من تتهمون وعمن تتكلمون؟ إنه أنا، وكان يمكن أن يقول لهم أشياء كثيرة جدًا لكنه كتم هذا الأمر: M ¹ يُوسُفُ » ¼ ½ ¾ لَهُمْ ۚ L [يوسف:٧٧]؛ لم يأت بعد الوقت المناسب لتوضيح القضية، ولم يأت الوقت المناسب للكشف عن الحقائق.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كتم سره كان الخيار بيده، ومن عرّض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء الظن به»1، وقال أكثم بن صيفي: «إن سرك من دمك، فانظر أين تريقه»2.

قالوا: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»! إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، وتنطلق الروايات والتفاسير تبحث عن مصداق قولهم هذا في تعلات وحكايات وأساطير، كأنهم لم يكذبوا قبل ذلك على أبيهم في يوسف وكأنهم لا يمكن أن يكذبوا على

---

1 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: المحاسن والأضداد،ط2، دار النشر: مكتبة الخانجي - مصر 1994. ج 1 ص 20، أبي داود، المحاسن والزهد، ج1 ص87، والصمت وآداب اللسان ج1 ص311، وروضة العقلاء ج1 ص90.

2 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (1416هـ - 1996م) . **الحيوان**، دار الجيل لبنان/ بيروت، ج5 ص183 . الجاحظ، والمحاسن والأضداد ج 1 ص 18.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عزيز مصر دفعا للتهمة التي تحرجهم، وتبرؤا من يوسف وأخيه السارق، وإرواء لحقدهم القديم على يوسف وأخيه! لقد قذفوا بها يوسف وأخاه فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، أسر هذه الفعلة وحفظها في نفسه، ولم يبد تأثره منها. وهو يعلم براءته وبراءة أخيه. إنما قال لهم: «أنتم شر مكانا» يعني أنكم بهذا القذف شر مكانا عند اللّه من المقذوف - وهي حقيقة لا شتمة1

4.3 الإسرار في الأعمال الصالحة

1.4.3 أخلاقيات المؤمنين في الإسرار

إن الأخلاق الإسلامية والتي جاءت نصوصها من الكتاب والسنة، وكانت ولا تزال سمات المؤمنين المتقين الصالحين علمٌ يجب علينا تعلمه، ومنهاجٌ لابد أن نسير على طريقته، إذ أنها لا تزيغ بحاملها إلى مواضع النقد والعيب واللوم، ولا تميل بصاحبها إلى أماكن الذنب والخطيئة والإجرام، ولا توقع بمالكها إلى مواطن الرديئة والخسّة وسفا سف الأمور، فهي وحيٌ إلهي، وهديٌ نبوي، ومن هذه الاخلاق العظيمة حفظ الاسلار وكتمانها وحفظ النجوى.

والمقصود بكتمان السر؛ قال أبو القاسم بن محمد: «الكتمان ستر الحديث»2، هو أن الكلام إذا كان سرًا فإنه لا يفشى، وأما إذا كان غير سر وأنه مما يسمح في إفشائه أو أن المطلوب هو إفشاؤه فإن هذا لا يدخل في المحذور، وإنما الذي يمنع من إفشائه ونقله هو الذي يكون صاحبه يريد كتمانه وعدم إفشائه.

قال الجاحظ: «كتمان السر خلق مركب من الوقار وأداء الأمانة، فإن إخراج السر من فضول الكلام وليس بوقور من تكلم بالفضول. وأيضا فكما أنه من استودع

---

[1].انظر: قطب، في ظلال القرآن،ج4،ص2022

2 الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم. (1412 هـ): **المفردات في غريب القرآن**، دار العلم الدار الشامية مكان الطبع: دمشق ــ بيروت، ج 1 ص 425

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مالا فأخرجه إلى غير مودعه فقد خفر الأمانة، كذلك من استودع سرا فأخرجه إلى غير صاحبه فقد خفر الأمانة، وكتمان السر محمود من جميع الناس، وخاصة ممن يصحب السلطان، فإن إخراجه أسراره مع أنه قبيح في نفسه يؤدي إلى ضرر عظيم يدخل عليه من سلطانه»1

قال ابن حجر: «وقال بن بطال الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة وأكثرهم يقول انه إذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة قلت الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك وإلى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه بن بطال وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه ان يفعل ذلك»2

وقد جاءت الايات القرآنية تؤكد الحفاظ على هذه الاخلاق الكريمة والتي من أهمها حفظ الإسرار وكيفية التعامل مع هذه الإسرار والتناجي بين المؤمنين، ومنها قول الله تعالى في سورة المجادلة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة المجادلة.

وهذا خطاب للمنافقين الذين يظهرون الإيمان فعاملهم الله بما أظهروه ونـــاداهم بوصف الذين آمنوا كما قال من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلـــوبهم]ص 33 :

1.انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (1416هـــ - 1996م) . **تهـــذيب الأخـــلاق**، دار الصحابة للتراث، طنطا: مصر، ص 25

2 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي . (1379هـــ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري** دار المعرفة - بيروت، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبـــو الفـــضل العـــسقلاني الشافعي، ج 11 / ص 82

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[ومنه ما حكاه الله عن المشركين وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنــون أي يا أيها الذي نزل عليه الذكر بزعمه، ونبههم إلى تدارك حالهم بالإقلاع عن آثار النفاق على عادة القرآن من تعقيب التخويف بالترغيب، ذلك أن المنافقين كانوا يعملون بعمــل أهل الإيمان إذا لقوا الذين آمنوا فإذا رجعوا إلى قومهم غلب عليهم الكفر فكــانوا فــي بعض أحوالهم مقاربين الإيمان بسبب مخالطتهم للمؤمنين ولذلك ضرب الله لهــم مــثلا بالنور في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حولــه ذهــب الله بنورهم ثم قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا هذا هو المناسب لقولــه تعالى فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول-e-، ويكون قوله وتنــاجوا بــالبر والتقوى تنبيها على ما يجب عليهم إن كانوا متناجين لا محالة، ويجوز أن تكون خطابا للمؤمنين الخلص بأن وجه الله الخطاب إليهم تعليما لهم بما يحسن من التناجي وما يقبح منه بمناسبة ذم تناجي المنافقين، فلذلك ابتدئ بالنهي عن مثل تناجي المنافقين وإن كان لا يصدر مثله من المؤمنين تعريضا بالمنافقين، مثل قوله تعالى يا أيها الذين آمنــوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كــانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، ويكون المقصود من الكلام هو قوله وتناجوا بالبر والتقوى تعليما للمؤمنين1.

2.4.3 آداب الإسرار

إن الناس يخالط بعضهم بعضًا ويفضي بعضهم إلى بعض بما قد يكون سرًا، وإن من الخيانة أن يُستأمن المرء على سر فيذيعه وينشره، ولو إلى واحد فقط من الناس، وقد جاء الاسلام العظيم وذكرت آيات القرآن الكريم آدابا للإسرار والإسرار وحفظها بين المؤمنين.

وللإسرار آداب جليلة، يجب مراعاتها، والتحلي بها، لتظل الروابط بين المسلمين قوية متينة، محكومة بأصول من الذوق الجميل والأدب الرفيع، من هذه الآداب:

---

[1].انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج30، ص34

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1 - أن يكون الإسرار في طاعة الله ورضاه، لا في معصيته وسخطه، ولقد ذم الله المنافقين حين تناجوا وتساروا بالإثم ومعصية الرسول، وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فقال الحق عز وجل M T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d L {المجادلة: 8]

ثم عمم الله عز وجل الحكم فأدخل أهل الإيمان في النهي، فقال: M } ~ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © بِٱلۡبِرِّ « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ L {المجادلة: 9}.

قال القرطبي: نهى المؤمنين أن يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود، فقال: "يا أيها الذين إذا تناجيتم" أي: تساررتم: "فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر" أي: بالطاعة والتقوى بالعفاف عما نهى الله عنه[1].

2 - ومن آداب الإسرار أيضًا عدم الجلوس مع متناجيين ابتدأ حديثهما قبل دخول الثالث، أو كان موجودًا لكن بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلما جهرًا، فلا يجوز له التصنت لسماع كلامهما، كما لو لم يكن حاضرًا أصلاً.

أخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية سعيد المقبري: "مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث، فقمت إليهما، فلطم في صدري، فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما، ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن، إنما رجوت أن أسمع منكما خيرًا"[2].

قال ابن عبد البر: ولا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجيين في حال تناجيهما. زاد ابن حجر: "ولا ينبغي للداخل القعود عندهما- ولو تباعد عنهما- إلا بإذنهما، لما افتتحا حديثهما سرًا وليس عندهما أحد، دل على أن مرادهما ألا يطلع أحد على كلامهما، ويتأكد ذلك إذا كان صوت أحدهما جهوريًا لا يتأتى له إخفاء كلامه ممن

---

[1] القرطبي، تفسير الإمام القرطبي، ج17، ص294.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين. (1421هـ). **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، دار الصدّيق الطبعة: ط1، رقم 889

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حضره، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدل بـــه علـــى باقيه، فالمحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وإن تفاوتت المراتب."

3 - ومن آداب الإسرار أنه لا يجوز لرجلين أن يتناجيا، وبين أحدهما وأحد الجالسين شقاق ونزاع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، سيد قطب(د. ت). **فى ظلال القرآن**، دار الشروق ــ القاهرة.

الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم. (1412 هـ): **المفردات في غريب القرآن**، دار العلم الدار الشامية مكان الطبع: دمشق ــ بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1421هـ). **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، دار الصدّيق الطبعة: ط1.

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (2004م). **ديوانه**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية.

البستي، محمد بن حبان. (1977). **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (1417 هـ - 1997م). **تفسير الإمام البغوي**، ط4،: دار طيبة للنشر والتوزيع.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (د.ت). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ــ مصر.

أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبيس الدنيا(د. ت). **الصمت وآداب اللسان**، ط2 دار الكتاب العربي – بيروت.

الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى.(1998م). **سنن الترمذي** المؤلف:تحقيق: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي – بيروت.

أبي حيَّان، محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان. (1422هـ/2001م). **تفسير البحر المحيط**ز تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (1418هـ). **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: (1994). **المحاسن والأضداد**،ط2، دار النشر: مكتبة الخانجي - مصر .

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (1416هـ - 1996م) . **الحيوان**، دار الجيل لبنان/ بيروت.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (1416هـ - 1996م) . **تهذيب الأخلاق**، دار الصحابة للتراث، طنطا: مصر.

الجواهري، اسماعيل بن حماد (د. ت). **تاج اللغة وصحاح العربية "الصحاح"**، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار دار الكتب المصرية، القاهرة.

الحافظ، أبي عثمان عمر بن بحر. (1990). **الأخلاق**، دار الصحابة للتراث بطنطا.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1420هـ). **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد (1415هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (د.ت). **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، دار صادر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الرازي، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين. (د. ت). **مفاتيح الغيب** ــ، دار إحياء التراث العربى ــ بيروت.

رضا، محمد رشد. (1366هـ-1947م). **تفسير المنار**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ج 4، ص108

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418 هـ). **التفسير المنير**،ط2، دار الفكر المعاصر - دمشق.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: (1407 هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** دار الكتاب العربي ـ بيروت سنة الطبع.

السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (د. ت). **سنن أبي داود** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1424هـ ـ 2003م). **الدر المنثور في التفسير بالماثور** تحقيق: مركز هجر للبحوث الناشر: دار هجر - مصر.

شرف الدين، جعفر (1420هـ). **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله(د. ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل** مؤسسة قرطبة – القاهرة.

طنطاوي، محمد سيد (1998م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى.

ابن عاشور، محمد بن الطاهر: (1997)**التحرير والتنوير**،دار سحلون للنشر والتوزيع،تونس.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي . (1379هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري** دار المعرفة - بيروت، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

ابن فارس، أحمد (1423هـ 2002م) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1423 هـ- 2003 م). **الجامع لأحكام القرآن** تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (1992م). **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1420هـ - 1999م). **تفسير القرآن العظيم**،ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع،.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (د.ت). **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

المزيني، خالد بن سليمان (1417هـ). **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، دار ابن الجوزي، الدمام ـ السعودية، الطبعة الأولى.

مصطفى، ابراهيم(د. ت). **المعجم الوسيط**، محمد النجار دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية.

ابن منظور. أبو الفضل محمد بن مكرم المصري الإفريقي (1414هـ). **لسان العرب**، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (1998م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري(د. ت). **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**،دار الجيل بيروت.

امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن آكل المرار (ت57 ق.هـ / 565م) (د.ت)، **الديوان**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د،ط)، دار المعارف، مصر،.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق (أ)
فهرس الآيات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الآيات

الرقم	السورة والآية	نص الآية	الصفحة
1	الطارق: 9	L K J I H M	4
2	البقرة: 235	G F E D C B A @ ? > = M R Q P O N M L K I H ^] \ [Z Y W V U T S k j i h g f e d c b ` _ L p o n m l	5
3	الأعراف: 55	L ¢ ﴿يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ } { z y x M	5
4	البقرة 271	; : 9 8 6 5 4 3 2 M F E C B A @ > = < L I H G	6
5	الممتحنة: 3	g f e d c M K J I H G 8 7 L r q p o n l k j i	6
6	النساء: 42	n m l k j i h g f e d M L r q p o	6
7	النساء: 42	n m l k j i h g f e d M L r q p o	6
8	البقرة: 140	® ¬ « ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ ¨ § M ½ ¼ ﴿ٱللَّهُ﴾ ¹ ¸ ¶ µ ³ ² ± ° ¯ ¾ ﴿كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ L ﴿١٤٠﴾	6
9	البقرة: 146	*) (' & % $ # " ! M	6

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	L 0 / . - , +		
6	² ± ° ¯ ® ¬ « M ½ ¼ » لِلۡكَٰفِرِينَ ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ L	النساء: 37	10
6	M نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ L	الاسراء: 47	11
6	t r q p o n m l k j M L v u	يوسف: 82	12
6	? > = < ; : 9 8 6 5 M L F E D C B @	الأنبياء: 3	13
7	L R Q P O N M L M	طه: 103	14
8	h f e d c b a _ ^] \ [Z M L r q p o n m l k j i	الإسراء: 110	15
8	} | { z x w v u t s M L ¢ إِلَّا هَمۡسٗا ~	طه: 108	16
10	L *) (' & % $ # " ! M	البقرة: 77	17
10	G F E D C B A @ ? > = M R Q P O N M L K I H ^] \ [Z Y W V U T S k j i h g f e d c b ` _ L p o n m l	البقرة: 235	18
10	³ ² ± ° ¯ ® ¬ M ½ ¼ » خَوۡفٞ ¹ ¸ ¶ µ ´	البقرة: 274	19

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	L ﴿٢٧٤﴾ ¾		
10	F E D C B A @ ? > = < M V U T S R Q P O N M L K J I H G L Y X W	المائدة: 52	20
10	M L K J I H G F E D C B M L O N	الأنعام: 3	21
10	0 / . - , + *) (' & % $ # " ! M L 2 1	الانعام: 28	22
10	µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « M L ¸ ¶	التوبة: 78	23
10	- , + *) (' & % $ # " ! M L 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .	يونس: 54	24
11	أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ M K J I H G 8 7 لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ × ﴿٥﴾ L	هود: 5	25
11	± ° ¯ ® ¬ M K J I H G 8 7 ¾ ½ ¼ » يُوسُفُ ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ L	يوسف: 77	26
11	k j i h g f e d c b a M L o n m l	الرعد: 10	27
11	R Q P O N M L K J I M L \ [Z Y X W V U T S	الرعد: 22	28
11	} | { z y x w v u t M L ﴿٣١﴾ © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ مِّن قَبۡلِ ~	ابراهيم: 31	29

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

30	النحل: 19	L N M L K J I H M	11
31	النحل: 23	| { z | x w v u t s r q p M L ~ }	11
32	النحل: 75	H G F E D C B A @ ? > = M U | S R | P O N M L K J I L \ [Z Y X V	11
33	الاسراء: 47	M نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ L	11
34	الاسراء: 110	a | _ ^] \ [Z M K J I H G 8 7 n m l k j i h | f e d c b L r q p o	11
35	طه: 62	L ¾ ½ ¼ » أَمۡرَهُم ¹ M	11
36	طه: 7	L r q p o n m l k M	12
37	طه: 103	L R Q P O N M L M	12
38	الأنبياء: 3	? > = < ; : 9 8 | 6 5 M L F E D C B | @	12
39	الفرقان: 6	_ ^] | [Z Y X W V U T M L a `	12
40	التحريم: 3	L K J I H G F E D C B A @ M \ [| Y X W V U T S | Q P O N M L _ ^]	12
41	يس: 76	L W V U T S R Q | O N M M	12

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

42	سبأ: 33	O M L K J I H G F M Y X W U T S R Q P L a ` _ ^] \ [Z	12
43	فاطر: 29	M ¼ ½ ¾ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ L	12
44	فصلت: 40	G F E D C A @ ? > = < ; : M W V U T S Q P O M L K J I H L	12
45	الزخرف: 80	Y X W V T S R Q P O N M L Z	12
46	المجادلة: 7	/ . - + *) ('&%$#"! M < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 N L K J I H G E D C B A @ ? > = L S R Q P O	12
47	المجادلة: 8	` _ ^] \ [Z Y X W V U T M k j i h g f e d c b a x w v t s r q p o n m l L | { z	12
48	المجادلة: 9	§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ~ } M L ³ ² ± ° ¯ ® « بِٱلۡبِرِّ © ¨	13
49	المجادلة: 10	½ ¼ » ٱلَّذِينَ ¹ ¸ ¶ µ ´ M ¾ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠ L	13
50	الممتحنة: 1	*) (' & % $ # " ! M 7 6 4 3 2 1 0 / . - , +	13

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	C	A @ ? > = < ; : 9 8 Q P O N M	K J I H G F E D L T S R		
13	R Q P ON M M K J I H G 8 7 L \ [Z Y X	V U T S	التغابن: 4	51
13	L + *) ('	% $ # " ! M	الملك: 13	52
13	L L K J I M		القلم : 23	53
13	M ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ L		نوح: 9	54
13	h g f e d c	a ` _ ^ M s r q p o n m l k j i L u t	البقرة : 33	55
13	L j i h g f e d c b M		البقرة: 42	56
13	L Y X W V U T	R Q P O N M	البقرة: 72	57
14	® ¬ « ©إِبۡرَٰهِـۧمَ ¨ § M ½ ¼ ٱللَّهُ ¹ ¸ ¶ µ ³ ² ± ° ¯ ¾ كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ L ﴿١٤٠﴾		البقرة: 140	58
14	*)	' & % $ # " ! M L 0 / . - , +	البقرة: 146	59
14	{ z y x w v u t s r q p M L ¦ ¥ ¤ £ ¢ أُوْلَٰٓئِكَ ˇ ~ }		البقرة: 159	60

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

61	البقرة: 174	¢ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ ~ } | { z y x M ° ¯ ® ¬ « بُطُونِهِمْ© ¨ § ¦ ¤ £ L ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ±	14
62	البقرة: 228	Q P O N L K J I H M _ ` ] \ [ Z Y X W V U T S R l k j i h f e d c b a ` L u t s r p o n	14
63	البقرة: 283	- , *) (' & % $ # " ! M 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / . E D C B @ ? > = < : : L F	14
64	آل عمران: 71	) (' & % $ # " ! M L + *	14
65	يس: 76	L W V U T S R Q O N M M	15
66	يس: 74	L D C B A @ ? > = M	16
67	الفرقان:6	_ ^] [Z Y X W V U T M L a `	17
68	الفرقان: 68	, + *) (' & % $ # " ! M L 8 7 6 5 4 3 1 0 / . -	17
69	الفرقان: 70	K J I H G F E D C B M L S R Q P O M L	18
70	فاطر:29	ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا ¾ ½ ¼M كِتَٰبَ رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ L	18

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

20	M L K J I G F E D C B M L O N	الأنعام: 3	71
21	M L K J I G F E D C B M L O N	الأنعام: 3	72
23	O M L K J I H G F M Y X W U T S R Q P L a ` _ ^] \ [Z	سبأ :33	73
26	L r q p o n m l k M	طه:7	74
27	L g f e d b a ` M	الأعراف: 7	75
27	½ ¼ » وَدُونَ ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ M ¾ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ L	الأعراف: 205	
27	L ¾ ½ ¼ » أَمۡرَهُم ¹ M	طه: 62	76
28	° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ M L ¸ ¶ µ ´ ³ ±	طه: 61	77
30	L 2 1 0 / . - , + * M	المؤمنون: 106	78
49	L *) (' & % $ # " ! M	البقرة: 77	79
50	G F E D C B A @ ? > = M R Q P O N M L K I H ^] \ [Z Y W V U T S k j i h g f e d c b a ` _	البقرة: 235	80

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	L p o n m l		
51	³ ² ± ° ¯ ® ¬ M ½ ¼ » خَوْفٌ ¹ ¸ ¶ µ ´ L ﴿٢٧٤﴾ ¾	البقرة: 274	81
63	µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « M L ¸ ¶	التوبة: 78	82
63	_ ^] \ [Z Y X W V U T M L a `	الفرقان: 6	83
64	M L K J I H G F E D C B M L O N	الأنعام: 3	84
65	µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « M L ¸ ¶	التوبة: 78	85
65	G F E D C B A @ ? > = M R Q P O N M L K I H ^] \ [Z Y W V U T S k j i h g f e d c b a ` _ L p o n m l	البقرة: 235	86
66	- , + *) (' & % $ # " ! M L 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .	يونس: 54	87
66	O N M L K J I H G F M Y X W V U T S R Q P L a ` _ ^] \ [Z	سبأ: 33	88
67	L R Q P O N M L M	طه: 103	89

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

67	m l k j i h g f e d c M y x w v u t s r q p o n ¦ ¥ ¤ £ ¢ فَهَـٰذَا يَوْمُ }	{ z L §	الروم: 55، 56	90
68	? > = < ; : 9 8 6 5 M L F E D C B @		الأنبياء: 3	91
69	M أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ × ۝٥ L		هود: 5	92
70	L ¾ ½ ¼ » أَمْرَهُم ¹ M		طه: 62	93
71	/ . - + *) ('&%$#" ! M < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 N L K J I H G E D C B A @ ? > = L S R Q P O		المجادلة: 7	94
74	G F E D C B A @ ? > = M R Q P O N M L K I H ^] \ [Z Y W V U T S k j i h g f e d c b ` _ L p o n m l		البقرة:235	95
77	*) (' & % $ # " ! M 4 3 2 1 0 / . - , + > = < ; : 9 8 7 6 5 L C B A @ ?		يوسف: ٧٠ – ٧٢	96
77	b a ` _ ^] \ [Z Y X M		يوسف: ٧٥	97

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	L d c		
77	¹ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ M يُوسُفُ « ¼ ½ ¾ لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ L	يوسف:٧٧	98
78	¹ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ M يُوسُفُ « ¼ ½ ¾ لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ L	يوسف:٧٧	99
78	L p o n m l j i M	ص: 33	100
79	` _ ^] \ [Z Y X W V U T M k j i h g f e d c b a x w v t s r q p o n m l L { z	المجادلة: 8	101
81	§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ~ } M L ³ ² ± ° ¯ ® « بِٱلۡبِرِّ © ¨	المجادلة: 9	102

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعلومات الشخصية

الاسم: مساعد مقبول مطلق النعيم الشراري

الكلية: الشريعة

التخصص: أصول الدين

السنة: 2014

هاتف رقم: 00966532868215

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com